جامعـــة الدكتـــور يحـــيى فـــارس - المديـــــة -
كليـة العلـوم الإنسانيـة والاجتمـاعية
قسم: العـــلوم الإنسانيـــة

موقف الفاطميين من الخلافة العباسية خلال الحروب الصليبية

(488 . 567هـ / 1095 . 1171م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعـــــداد الطالـــبتين:
ـ فاطمة الزهراء قنفود
ـ رشيدة بوعافية

الأستـــاذ المشـرف
أ ـ بغداد سحيري

السنـــة الجـامعيـة:1438ـ 1439هـ /2017ـ2018 م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

"رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والديا وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين "

-الآية 19سورة النمل –

أولا نحمد الله ونشكره حمداً تتم به الصالحات على توفيقه لنا،فما كان لشيء أن يجري في ملكه إلا بمشيئته جلّ شأنه

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أأن نتقدم بشكرنا وتقديرنا إلى الأستاذ الفاضل "سحيري بغداد"الذي لم يبخل علينا بارشاداته ونصائحه وتوجيهاته السديدة التي كان لها بليغ الأثر في انجاز هذا العمل ،كما نحيي فيه روح التواضع والمعاملة الجيدة ،فجزاه الله كل خير .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ **محمد قنفود** والأستاذة **قلاتي فتيحة** على توجيهاتهم القيمة ومساعداتهم.

كما نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا من قريب او من بعيدفي انجاز هذا العمل واجتهد معنا بكل اخلاص خصوصا سليم رمالي ورتيبة لخضاري و اسامة فشكرا جزيلا

فاطمة الزهراء رشيدة

اهداء

إلى كل من يحمل في قلبه ولو ذرة غيرة على هذا الوطن العزيز

إلى من قال فيهما الله تعالى :"وقل لهما قولاً كريماً" فشكراً إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بافتخار ...أرجوا من الله أن يمد في عمرك كي ترى ثماراً قد حان قطفها بعد طول انتظار ،وستبقى كلماتك نجوماً أهتدي بها اليوم والغد وإلى الأبد والدي العزيز "العمراوي "إلى ملاكي في الحياة إلى منبع الحب والحنان إلى بسمة الحياة إلى من كان دعاءها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى القلب الناصع بالبياض أمي الحبيبة "فتيحة ".

إلى الشبكة التي نسجت حولي لترعاني وتغمرني بالحب والاخاء أختي الكبرى "رتيبة" وزوجها "علال"وأولادها"بلال،شيماء،هيثم" إلى أختي الغالية "حفيظة" وزوجها "أحمد" وأولادها "آية ،عبد الجليل،محمد داود" إلى أختي" وهيبة "وزوجها "مصطفى " وإبنتهما الدلوعة "اخلاص " إلى من حياة دونهم شقيقاتي العزيزات "عائشة ،نسيمة،بشرى " إلى قرة عيني أخي العزيز "يوسف " إلى من كان لنا نعم العون والسند جدي وجدتي أطال الله في عمرهما "أحمد– فطيمة"إلى أعمامي الثلاثة وزوجاتهم وإلى أخوالي الأِبعة وزوجاتهم ،إلى خالتي وزوجها إلى من أترعرع في وسطهم وأتقاسم معهم همومي وأفراحي وهم شقائق روحي فطيمة ،وئام ،خولة ، أمينة ،بلال،أسامة ،رفيق، لبنة ،سيرين ،إكرام ،زاكي ،تيتو ،حميزو،إبتسام ،ميمي ،أيوب "إلى تحية خاصة لزميلتي في المذكرة رشا و إلى صديقاتي"فايزة ،شيماء،زينب ،سهام ،هاجر،مليكة ،هدى ،سمية ،نسيمة،حياة،"

فاطمة الزهراء

الاهـــــداء

إلى من نقشت على جدران فؤادي المحبة والصفاء ،ورسمت على لوحة قلبي صورة المحبة والإخاء ،وسقتني من ينبوع الصدق والوفاء ، إلى من تقاسمت معي فرحة النجاح فكانت لي عونا بدعائها وغمرتني بدفئ حنانها، إلى التي لم تبخل علي بنصائحها "أمـــي الحنونة " فكانت حتما الجنة تحت أقدامها، أدامك الله ماسة على رأسي.

إلى من لو كتبت عنه قصيدة لتفوقت عن قصائد الشعر الإسلامي ولو كتبت عنه نثراً لإنتهت العبارات وجفت الأقلام ، إلى من علمني أنّ العلم هدف والأخلاق هي الطريق لنيله . إنه صديقي وقرة عيني " أبـــي الحنـون " تغمده الله بروحه .

إلى سندي في الحياة إخوتي: عبد الناصر ، مولود ، محمد ، كنتم لي خير سند في هذه الحياة وفقكم الله ورعاكم وسدد خطاكم .

إلى الوجه المفعم بالبراءة والمحبة بك أزهرت أيامي ، أمي الثانية ،حبيبة العمر ، "أختـي زهراء ".

إلى توأم الروح ورفيقة الدرب إلى صاحبة القلب الطّيب ، " أختـي دليلة " وزوجها "عمر " وابنهما الكتكوت ولؤلؤ المنزل "محمد فارس" .

إلى عمي" محمد " تغمده الله برحمته ، وزوجته ، و عمي"عبد الحفيظ" وزوجته.

إلى الكتاكيت :يوسف ، مصعب ، رحمة ، رغد ، رهف ، عبير ،سلسبيل، لقمان ، رجاء ،خليل ، هارون الرشيد ، منصف، جوري ، لجين ،عبير ، محمد عمر، محمد أمين .

إلى من رافقوني في مشواري الجامعي زميلاتي كل واحدة باسمها :مليكة ، سمية ، هدى ، نورة ، نعيمة ،حياة ،بسمة ووداد ،

إلى من كانت عونا لي في أنجاز هذا البحث زهراء وكل عائلتها،إلى كل من ساعدني من قريب بعيد.

رشيدة

العبارة	الدلالة
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	الجزء
د. م . ن	دون مكان النشر
د.ت	دون تاريخ
د.ب	دون بلد
د.ط	دون طبعة
ص	الصفحة
ط	الطبعة
م	الميلادي
هـ	الهجري
مج	مجلد

شهدت منطقة المغرب الإسلامي نهاية القرن (03هـ / 10م) قيام دولة جديدة تختلف عن الدول السابقة ، من حيث المذهب وهي الدولة الفاطمية ، وقد عملت هذه الأخيرة من نشأتها على فرض نفسها على حساب ممتلكات الخلافة العباسية ، ولذلك عرفت علاقاتها توتراً منذ البداية .

ازداد هذا التوتر منتصف القرن (04هـ / 10م)، عندما انتقل الفاطميون إلى مصر ، في مهمة التضييق على الوجود العباسي وعملوا على استغلال أية فرصة تتاح لهم ، من أجل تحقيق مبتغاهم ، فكان مجيئ الصليبيين إلى بلاد الشام التابعة للخلافة العباسية نهاية القرن (05هـ / 11م) هو الفرصة التي بحثوا عنها واستغلوها بتحالفهم معم ضد العباسيين .

وكان من الطبيعي أن تنشأ علاقات سياسية وعسكرية بين الصليبيين والقوى الإسلامية في بلاد الشام باعتبارها المسرح الرئيسي لأحداث الحروب الصليبية وهذا الصراع الذي نحن بصدد دراسته تحت عنوان " **موقف الفاطميين من الخلافة العباسية خلال الحروب الصليبية** ".

الدراسات السابقة :

هناك بعض الدراسات المتعلقة بالموضوع لكنها قليلة مقارنة بحجم تاريخ الدولتين ومن بين هذه الدراسات نذكر :

ماجستير "**العلاقات السياسية والعسكرية بين الفاطميين والصليبيين في مصر وبلاد الشام**" لأمجد حافظ حسين طاعة إلى جانب كتاب "**شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية** لفهمي توفيق محمد مقبل إضافة إلى ماجيستير " **دور الدولة الفاطمية في التصدي للعدوان الصليبي في الشام ومصر** (488-567هـ/1095-1171م) لسحيري بغداد .

أسباب اختيار الموضوع :

هناك مجموعة من الاسباب التي شجعتنا لاختيار هذا الموضوع :

- رغبتنا في معرفة العلاقات التي جمعت بين الدولة الفاطمية والدولة العباسية خلال الحروب الصليبية .
- تحفيز الأستاذ لدراسة هذا الموضوع .

- رغبتنا في فك الغموض الذي شاب العلاقات بين الطرفين خلال الحروب الصليبية مع اعطائه حق من الدراسة .
- تسليط الضوء على بلاد الشام زمن الحروب الصليبية التي كانت مصرع الأحداث .

أهمية الدراسة :

- تكمن أهمية الموضوع في أنه يتناول جانب من تاريخ العلاقات الدولية فترة العصور الوسطى بين دولتين مسلمتين مختلفتين مذهبيا وقد ولّد هذا الاختلاف المذهبي اختلافا سياسيا فانجر عنه نزاعات عسكرية أدت إلى تدهور العالم الاسلامي وضياع أغلب مدنه لصالح أطراف خارجية (الصليبيين) .

وهذا الذي يحدث في بلاد الاسلام ما هو إلا صورة مطابقة لما حدث في تلك الفترة ولذلك ارتأينا أن نقدم هذه الدراسة للكشف عن أسباب تدهور العالم الاسلامي وضياعه .

الاشكالية :

في اطار التنافس الدائر بين الخلافة الفاطمية والعباسية من أجل زيادة العالم الإسلامي ، سعى كل طرف لاستغلال أي فرصة تتاح لهم من أجل القضاء على الآخر ، ولذلك جاءت الحروب الصليبية فرصة استغلها الفاطميون لهذا الغرض ، فكيف كان موقف الفاطميين من العباسيين لمذهبي بين المسلمين ؟ أو بعبارة أخرى كيف كان موقـف الفاطميين من الخلافة العباسية خلال الحروب الصليبية ؟

وتفرع عن هذه الاشكالية مجموعة من الاشكاليات الفرعية وهي :

كيف كانت العلاقات الفاطمية العباسية قبيل الحروب الصليبية ؟ وكيف أصبحت هذه العلاقات أثناء الحروب ؟ وما هو تأثير هذه العلاقات على العالم الاسلامي ؟

المنهج المتبع:

اعتمدنا مجموعة من المناهج لدراسة هذا الموضوع تمثلت في: **المنهج الوصفي** الذي وصف العلاقات بين الدولة الفاطمية والعباسية خلال الحروب الصليبية ، والمنهج **التحليلي** الذي اعتمدنه في

تفسير هذه العلاقات بالاضافة إلى المنهج **النقدي** الذي اعتمدناه في معرفة صحة نسب الفاطميين من عدمه .

خطة البحث :

ولمعالجة هذا الموضوع وضعنا خطة ارتكز عليها بحثنا تتكون من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة في الأخير .

في المبحث الأول تناولنا فيه:التعريف بالدولتين أولا قيام الدولة العباسية مع تحديد نسبهم وتأسيسها وقد تطرقنا إلى العصور التي مرت بها الدولة العباسية وامتدادها الجغرافي .

كما تحدثنا فيه عن قيام الدولة الفاطمية حيث تناولنا نسبهم إلى جانب قيامها بالمغرب ثم انتقالها إلى مصر وامتدادها نحو بلاد الشام .

أما المبحث الثاني :عنوناه بالعلاقات بين الدولتين خلال القرن (5هـ ـ 11م)،تناولنا فيه :لمحة تاريخية عن ماهية الحروب الصليبية من حيث التعريف ثم عرجنا إلى دوافعها حيث تعددت بين دينية سياسية واقتصادية ، وفي العنصر الثالث عن التحالف الفاطمي الصليبي ضد السلاجقة، وتناولنا فيه عن معاهدة التحالف وإبرام المعاهدة ،الإستيلاء على أراضي السلاجقة.

ثم انتقلنا إلى الحديث عن نتائج التحالف الفاطمي الصليبي ،لنتحدث في العنصر الثالث عن احتلال بلاد الأناضول ساحل الشام واحتلال ساحل الشام وكذا بيت المقدس .

وفي المبحث الثالث: أطلقنا عليه عنوان العلاقات خلال القرن (6هـ ـ 12م)، تناولنا فيه كذلك ثلاث عناصر حيث عالجنا في العنصر الأول استعانة الدولة الفاطمية بالعباسيين ضد الصليبيين .ثم عالجنا قضية استعانة الفاطميين بالصليبيين ضد الخلافة العباسية ،وفي الأخير تطرقنا إلى أثر هذه العلاقات على العالم الاسلامي .

وختمنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا إلى جانب أننا أضفنا إلى البحث مجموعة من الملاحق التي تخدم الموضوع .

المصادر والمراجع :اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، ولعل أبرزها:

المصادر العربية :

ابن الأثير :(ت630هـ-1232م) عز الدين على ابن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني ابن الاثير "**الكامل في التاريخ**" يعتبر هذا الكتاب المصدر الأساسي الذي اعتمدنا عليه وقد استفدنا منه في المبحث الثالث بصفة خاصة ، ولقد استفدنا كثيرا من المادة التاريخية الغزيرة التي قدمها ابن الأثير فيما يخص الموضوع .

المقريزي :(ت 845هـ-1543م) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي" **اتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفا**" أفادنا هذا الكتاب في معرفة جهود الوزير الأفضل في جهاده ضد الصليبيين .

ياقوت الحموي :(ت 650هـ-1228م)شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي كتابه "**معجم البلدان** "أفادنا هذا الكتاب بأجزائه الخمسة في التعريف بالأماكن والحصون والقلاع المذكورة في الدراسة .

المصادر الأجنبية المعربة :

وليام الصوري" **الحروب الصليبية** "يحتوي هذا الكتاب على ثلاثة أجزاء تكمن أهمية الكتاب انه تناول فترة طويلة من تاريخ الصليبيين حتى عام 1184م.

فوشيه الشارتري : "**تاريخ الرحلة إلى القدس1095-1127م** " تكمن أهمية هذا الكتاب أنه الكتاب الوحيد الذي كتبه مستوطن افرنجي محلي يغطي كل الفترة التكوينية الباكرة التي أعقبت الحملة الصليبية الأولى وكان فوشيه شارتري شاهد عيان للأحداث التي دونها علاوة على أنه استقى بعض المعلومات الأخرى من شهود عيان وكذا الخطابات المرسلة لبيت المقدس إلى الغرب الأوروبي .

المراجع العربية :

قاسم عبده قاسم وكتابه **ماهية الحروب الصليبية** يتناول هذا الكتاب قضية الحروب الصليبية التي تعرضت لها المنطقة العربية خلال قرنين من الزمن والتي كانت أكثر من مجرد غزوات و استيطان ويأخذنا الكتاب أيضا في جولة نحو الدوافع الحقيقة للحروب الصليبية والأصول الأيديولوجية التي جعلت الغرب الأوروبي ينتفض ضد الشرق الاسلامي .

محمد سهيل طقوش وكتابه **تاريخ الحروب الصليبية** حيث تناول هذا الكتاب أحداث نجاح الصليبيين في احتلال بعض بلاد الشام وتأسيس إمارة صليبية في ربوعها في ظل التراجع المسلمين وتفكك صفوفهم في القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي وغطى أحداث الصراع بين المسلمين والصليبيين الذي أتسم بالتكافؤ وتوازن القوى بفعل اليقظة الإسلامية في القرن السادس هجري .

وهناك مصادر ومراجع أخرى أعرضنا عن ذكرها للإطالة .

الصعوبات التي واجهتنا :

واجهتنا من الصعوبات تمثلت في :

- قلة الدراسات المتخصصة في الموضوع .
- قلة خبرتنا في البحث.
- ضيق الوقت بالنظر إلى حجم الموضوع .

وما يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا في انجاز هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد وعلى رأسهم أستاذنا المشرف سحيري بغداد الذي لم يدخر جهدا في تقديم التوجيهات الصائبة والعون المعنوي كما نشكر كل الزملاء الذين قدموا المساعدة لنا .

وبهذه الدراسة العلمية نرجو أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في شرح الموضوع ومعالجته بشكل منهجي صحيح ولا شك أنه خال من بعض النقائص فالكمال لله عز وجل ،كما نشكر أعضاء اللجنة المناقشة على تفضلهم لمناقشة هذه المذكرة .

المبحث الأول :التعريف بالدولتين العباسية و الفاطمية

✓ الدولة العباســــــــــــية

1 ـ نسبهم .

2 ـ تأسيس الدولـة.

3ـ عصور الدولـة.

4 ـ امتدادهم الجغرافي.

✓ الدولة الفاطمــــــــــــية

1 ـ نسبهم .

2 ـ قيامها ببلاد المغرب.

3 ـ انتقالها إلى بلاد المغرب .

4 ـ توسعها إلى بلاد الشام .

1ـ نسب العباسيين:

ينتسب بنو العباس إلى العباس بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، بن عبد مناف ، يلتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع بني العباس في عبد المطلب [1].

أمـه نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عبد مناف بن عمرو بن عامر بن زيد بن عبد مناة بن تيم بن اللات بن النمر بن قاسط ، إحدى قبائل ربيعة بن نزار ، ولد قبل حادثة الفيل بثلاث سنين ، فهو أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنوات ، [2] .

له من الولد الفضل وهو أكبر أولاده وعبيد الله ، وعبد الرحمن ، وقثم وأم حبيبة و أمهم لبابة بنت الحارث بن حزن [3].

ولد العباس بمكة قبل عام الفيل بثلاث سنين في 56 قبل الهجرة ،568م [4] كان شاهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة كما شهد كذلك غزوة بدر مع قبيلة قريش ، وكان اسلامه في غزوة خيبر وكتم إسلامه وأظهره يوم فتح مكة [5].

كانت آخر أيام حياته أنّهُ كفّ بصره وأعتق سبين مملوكا عند موته ، توفي في المدينة المنورة في 12رجب ، 32 هـ وعمره ثمان وثمانون سنة [6].

---

[1] الدواداري أبو بكر بن عبد الله بن أبيك ،**كنز الدرر وجامع الغرر المسمى الدُّرّة السنية في أخبار الدولة العباسية** ،تح:دوروتيا كراقوليكي ،ج 5، د.ط، بيروت ، 1413هـ 1992م ، ص 7.

[2] أبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، **نسب قريش** ،تح :إ .ليفي بروفنسال، ج1، ط.3، دار المعارف ،1119م ،القاهرة، ص30.

[3] سبط بن الجوزي ،**مرآة الزمـان في تواريخ الأعيان** ، ج12 ،ط1، (1434هـ 2013م) ،دمشق ،ص 7.

[4] الدوداري إبن أيبك ، المصدر السابق ص 8 .

[5] بن الجوزي ، المصدر السابق ص 45.

[6] نفسه .

2 ـ تأسيس الدولة العباسية :

تأسست الدولة العباسية بعد نشر دعوتها في أنحاء العالم الإسلامي ويذكر المؤرخون أن الدعوة ابتدأت سـرية على يد محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

سنة (103 هـ ـ 721 م) سار إلى خراسان[1] يدعو الناس سراً إلى بيعة الرضا من آل محمد فاختار ، منهم إثنا عشر نقيبـــــا [2].

اختيرت خراسان مركزل للدعوة العامة لأسباب عدة [3] وبعد وفـاة محمد بن علي سنة (125هـ 743م) انتقل الأمر لإبنه ابراهيم الملقب بالإمام ، ولم تطل مدة هذا الأخير فأوصى بعده أبو سلمة الخلال [4] كمـا عين أبو مسلم الخرساني قائدا عليها [5] .

لتنتقل الدعوة إلى الدور العلني بعد إرسال إبراهيـم لأبي مسلم كتاباً "إني بعثت إليك براية النصر فارجع إلى خراسان وأظهر الدعوة "[6] فنزل قرية من قرى مرو يقال لها سيفذنج ، وكانت مركزه الأول للثورة [7] وفي أول يـوم من رمضان (129هـ ـ 746م) ، دخل أبو مسلم خـراسان وعقـدوا اللّـواء ويسمى الظل وعقدوا الرايـة وتسمى السحاب [8].

---

[1] **خراسان** :بلاد واسعة أول حدودها العراق ، قصبة جوين وآخر حدودها مما يلي الهند، طخارستان ،وغزنة، وسجستان ،وكرمان ...انظر ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ،ج 2،،د.ط.دار صادر ،بيروت ، 1397هـ ـ1977م ، ص 350.

[2] **النقباء** هم : سليمان بن كثير ، مالك بن الهيثم ، زياد بن صالح ،زياد بن صالح ، عمر بن أعين ، زياد بن شبيب ، أبو عينة موسى بن كعب ، لاهز بن قريظ القاسم بن مجاشع ، أبو مسلم أسلم بن سلام ، أبو داوود خالد بن إبراهيم أبو علي الهروي ، أبو منصور طلحة بن زريق ...أنظر **أخبار الدولة العباسية لمجهول** ، تح:عبد العزيز الدوري ،. عبد الجرير المطلبي ، دار صادر ، بيروت، 1391م ، ص 212 .

[3] علي محمد محمد الصلابي ،**عصر الدولتين الأموية و العباسية وظهور فكر الخوارج** ، ط1، دار البيارق الأردن، 1418هـ 1998م.

[4] إبن أيبك الدواداري ، المصدر السابق ، ص11.

[5] محمود شاكر،**التاريخ الاسلامي** ،ج5 ، ط6 ، المكتب الاسلامي، بيروت ،1461هـ 2000م ،ص 50.

[6] نفسه ص53.

[7] عبد العزيز الدوري ،**العصر العباسي الأول** ط1، دار الطليعة ،بيروت ، 1945م ، ص 28.

[8] عبد الرحمن الجوزي ، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** ، ت محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، صححه نعيم زرزور ، ج7 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1412هـ ، 1992 م ، ص 270 .

تمركزت المقاومة الأموية في موضعيـن الأول في الموصل بقيادة مروان، هنا سير أبو العبـاس لمقاتلة عمه ابن علي وتم الإشتباك في أعالي الزاب [1] .

حيث تمت هزيمته في 11جمادى الآخرة سنة (132هـ/750م)[2] ، والثـانية في واسط بقيادة يزيد بن عمرو بن هبيرة، وسير العباس إليه أخاه أبا جعفر وعندما بلغ هبيرة مصرع مروان سار بطلب الصلح [3]و انتهى الأمر باغتيال ابن هبيرة [4].

و بمصرع هذا الأخير طويت صفحة الدولة الأموية وبدأ عهد جديد من تاريخ العرب والإسلام تحت رايـة بني العباس .

3 ـ عصور الدولة العباسية :

أ ـ العصـــــــر العباسي الأول :

يعتبر العصر العباسي الأول العصر الذهبـي الذي يمتـد من سنة (132 ـ 232هـ /750 ـ847م) تناوب على الحكم فيه تسعة خلفاء بدءاً من السفاح إلى الواثق ، ويعتبر المنصور رائد الدولة فقد أصبح قـدوة لخلفائه من بعده ، وأن عهد المأمون كـان مليئاً بالفتـن والإضطرابات [5] واعتبر هذا العصر العصر وُحدة منسجمة إذ لم يكن لكل خليفة سياسة شخصية ،بل سار الجميع على سياسة واحدة ، ومن أهم الحوادث التي وقعت في هذا لعصر هو إسقاط العرب وإثار الفرس عليهم [6].

ظهر التأثير الفارسي في الحركات الدينية التي اتجهت تجاها قوميا شعوبيا يستهدف الطعن في السيادة العربية والجنس العربي وإحياء المجد الفرسي ،كما عمد الشعوبيون إلى الزندقة لمحاربة الإسلام

---

[1] **الزّاب** : هو الزاب الأعلى بين موصل وإربل ... أنظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 3، ص 123 .أنظر الملحق رقم 01 .

[2] نبيلة حسن محمد ، **تاريخ الدولة العباسية** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1993 ، ص 86 .

[3] عبد العزيز سالم، **العصر العباسي الأول** ،ج3 ، مؤسسة الشباب الجامعية،الاسكندرية ، 1993، ص49 .

[4] ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ** ، تح: ابن أبي الفدا عبد الله القاضي ، ج3 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1407هـ 1987م ، ص 62 .

[5] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق ، ص 82.

[6] نفسه ، ص 139، 140 .

إلى جانب تشجيع الفرس ،وذلك حينما أفسح هارون الرشيد المجال لعواطفه في سياسته خاصة علاقته مع البرامكة كان ذلك الأثر في شدة نكبتهم [1] .

تميز عصر المأمون بالنهوض بالأداب والعلوم ،ويمكن إرجاعها إلى تشجيع العلماء ماديا ومعنويا إلى جانب ظهور الكثير من العلوم العقلية والنقلية [2]، كما لقيت حركة الترجمة عناية خاصة في عهد هارون الرشيد [3]وانتشار فن الزخرفة إلى جانب انتشار الموسيقى والرقص و الغناء وذلك بعدما انغمس العباسيون في حياة الترف والبذخ [4].

ب ـ العصـــرِ العباسي الثـاني :

أو ما يسمى بعصر النفوذ التركي بدءاً من (232هـ – 846م) تولى فيه الخلافة إثني عشر خليفة ظهر فيه ضعف الخلافة العباسية بوضوح ومن أهم ما ميّزه سيطرة الأتراك وازدياد نفوذهم ، ولم يقتصر هذا النفوذ على الخلافة بل تعداها [5] .

ورغم أن المتوكل ظل 15 سنة يكافح تضخم النفوذ التركي ، فكان ينكل بالشخصيات التركية البارزة فنجح في التخلص من إيتاخ بعدما استفحل خطره وكان ذلك في 24 جمادى الآخرة سنة (235هـ ـ 849م)[6]. إلى جانب عمله على ضم حاشيته وجهازه الحكومي عناصر أخرى غير تركية ،عربية وخراسانية وحاول نقل العاصمة إلى دمشق لكن جهوده باءت بالفشل[7] .

كانت نهاية حياته أنّ قتل في مؤامرة مع وزيره الفتـح بن خاقان سنة(247هـ ـ 861م)[8] وشكلت مؤامرة قتله الأولى من نوعها في تاريخ العباسيين، مجرد اغتيال بل لما سيؤول إليه أمر الخليفة

---

[1] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق ،ص140.

[2] مفتاح يونس الرباصي ، **المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول** ،ط1، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ،2012، ص56.

[3] حسن ابراهيم حسن ،**تاريخ الاسلام** ،ج2،ط14، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1996م ،ص524.

[4] نفسه ،ص294.

[5] إبراهيم أيوب ، **التاريخ العباسي السياسي والحضاري** ،ط1، الشركة العالمية ، بيروت 1989م،ص102.

[6] نادية حسن صقر ،**مطلع العصر العباسي الثاني**، دار الشروق ، المملكة العربية السعودية ،1403هـ 1983م ، ص61.

[7] محمد الخضري بك ،**محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية** ، (**الدولة العباسية**)، نجوى عباس ، دار المختار ، مصر ، 2003، ص 280.

[8] نادية حسن صقر ، المرجع السابق ،ص 61.

حيث أصبح أمر الخليفة من حيث تعيينه وعزله بمشيئة القائد التركي أو الديلمي واللذّان يتحكمان أيضا بطريقة مقتله ، فذبح المستعين بالله بعد عزله أما المعـز فقتل عطشا [1]،هذا ماأدى إلى انعدام هيبة الخلافة [2] .

ومع ازدياد نفوذ الأتراك في الدولة أثار موجة من الاستياء لدى العصبيات فكان استياء العرب والفرس والخرسانيين عبروا عن ذلك بالثورات التي اندلعت ضد الخلافة [3] .

ولقد أدى ضعف الخلافة والحكومة في بغداد على تشجيع قيام حركات انفصالية ونزاعات استقلالية في أطراف الدولة ، ولقد انتشرت بشكل واضح في المشرق الاسلامي فقامت دويلات مستقلة تركية وفارسية، ومثال ذلك الدولة الصفارية والسمانية و الغزنـوية في المشرق ،ودولتي الطولونية والإخشيدية في مصر و الشام ،[4]ما أدى إلى تفكك وحدة الدولة وتمرد الأطراف وأصبحت التبعية اسميه في معظم الحالات [5] وفي عهد القاهر بالله بدأ ظهور النفوذ البويهي في بلاد فارس سنة (301هـ (301هـ ـ 933م)، وكان ذلك مقدمة لامتدادهم إلى العراق [6].

ج ـ العـــصر العباسي الثالث :

والذي يسمي العصر الفارسي امتد (335هـ ـ 447هـ / 945م ـ1055م) ، المتمثل في دولة بني بويه ،وهي حركة مناهضة للنفوذ التركي الذي سيطر على الخلافة العباسية في القـرن3 هـ (العصر العباسي الثاني) [7].

فمنذ دخول البويهيين حملوا روح العداء للخلفاء العباسيين المخالفين لهم في المذهب وقد فكر معز الدولة بعد دخول بغداد والسيطرة على تقاليد الأمور في إلغاء الخلافة العباسية وإقامة خلافة

---

[1] حسن منيمنة ،**تاريخ الدولة البويهية** ،د.ط، الدار الجامعية ،د.م.ن، 1407هـ ـ1987م ،ص 47.

[2] إبراهيم أيوب ، المرجع السابق ، ص 103 .

[3] نفسه ، ص 102 .

[4] أحمد مختاري العبادي ، **في التاريخ العباسي الأندلسي** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1972م ،ص 136 .

[5] إبراهيم أيوب ، المرجع السابق ، 103.

[6] نفسه ، ص 102 .

[7] أحمد مختاري العبادي ، المرجع السابق ، ص 161.

شيعية على أنقاذها [1]، وتحويل دفة الأمور إلى أيديهم ليظل الخليفة العباسي مجرد شيخ لاسلطة له ، ومن ثم فإن عصر النفوذ البويهي كان امتداد لعصر النفوذ التركي[2] .

وعلى الإجمال قد سيطر البويهيون على الخلفاء العباسيين سيطرة كاملة ، فبدخول معز الدولة أول ملوك بني بويه (334هـ - 356هـ) في حضرة المستكفي وفي عهد المطيع سيطر عليهم بالكامل فلم يعد لهم أيٌ سلطة .

ومن هنا لم تكتسب الخلافة العباسية شيئا وراء ذلك إذ ظل الخلفاء كما كانو من قبل في عهد النفوذ التركي غير أنه حرصوا على إظهار الطاعة والولاء لمقام الخليفة العباسي [3] ، ولقد كانت نهاية بني بويه على يد الأتراك السلاجقة حينما دخل زعيمهم طغرلبك (447هـ - 1055م) ، وقضى على دولة الملك الرحيم آخر ملوك البويهيين [4].

وظهر العصر السلجوقي منذ انتقالهم مع زعيمهم سلجوق إلى بلاد ما وراء النهر[5] وابتدأت العلاقة العباسية السلجوقية من(429هـ - 1038م) وقد اختلفو عن أسلافهم البويهيين وذلك ينبع من عقيدتهم ونشأتهم السرية، وظلت العلاقة مدة 18 سنة وثيقة ، لكن سرعان ما نشب الخلاف بين الطرفين إثر دخول طغرلبك بغداد حيث اعترف به الخليفة القائم سلطانا على جميع المناطق الخاضعة لسيطرته ومما زاد الأمور تفاقم محاولته ربط البيت العباسي والسلجوقي بالمصاهرة [6] ،وما ميّز هذا العصر ظهور الأتابكيات السلجوقية حيث اعتمدت منذ نشأتها الأولى على المماليك من الترك [7] .

---

[1] محمد سهيل طقوش ، **تاريخ السلاجقة في بلاد الشام** ، ط3، دار النفائس ، لبنان ، 1430 هـ ،2009م ، ص37 .

[2] وفاء محمد علي ،**الخلافة العباسية في عهد تسليط البويهيين** ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ص 40 41. .

[3] أحمد مختاري العبادي ، المرجع السابق ، 163.

[4] نفسه ، ص 175.

[5] نفسه ، ص180.

[6] محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص91 .92 .

[7] أحمد مختاري العبادي، المرجع السابق ،ص 194.

د ـ سقوط بغداد :

كان اسقاط الخلافة العباسية واحتلال بغداد ضمن الأهداف التي يسعى إليها هولاكو في شهر رمضان(655هـ ـ 1257م)، وأرسل هولاكو برسالة إلى الخليفة بها تهديد لامتناعه عن إرسال المدد له عند محاربة الطائفة الاسماعيلة ،وكانت هذه الذريعة التي اتخذها هولاكو لمواجهة الدولة العباسية [1] في هذه الأثناء كانت الخلافة العباسية قد وصلت إلى درجة كبيرة من الضعف ،لعدم الإستقرار والأمان وسوء الأحوال الإجتماعية إلى جانب عدم خبرة الخليفة المستعصم بالله [2] .

قبض المغول على الخليفة وقتلوه ودخلو بغداد بما يقارب أربعين يوما من سفكهم الدماء وحرق البيوت وترميم الحضارة [3].

4ـ الامتـــــداد الجغرافي :

حكمت الأسرة العباسية في مطلع عهـدها العـالم الإسلامي بحـدوده التي ورثتـــها عن الأسرة الأموية وضمت تحــت جناحيها بلاد الأناضول في أوروبا عـدا الزاويـة الشمالية الغربيـة منها والمسمـاة " أشتوريش " وشمال بلاد العالم الاإسلامي في قارة آسية فضمت كالتالـــي :

أ ـ فـي قارة آسية :المنطقة التي يحدها شمالا حوض نهر سيحون [4] ، والسواحل الجنوبية لبحر الخـزر (قزوين) ومرتفعات القفقاس وأرمينيا وجبـال طوروس وشرقا نهـــر السند ومن الجنـوب الشرقي الخليج العربي ومن الجنوب بحر العرب ومن الغرب البحر المتوسط والبحر الأحمـر [5].

---

[1] أحمد بن يوسف القرماني، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان** ،ج12،ط1،د.م.ن،.دمشق، (1434هـ ـ 2013م)،ص194.

[2] نفسه ، ص 199.

[3] نفسه ،ص 194 .198.

[4] **نهر سيحون** :نهر مشهور ،كبير بماء وراء النهر بعد سمرقند في حدود بلاد الترك ...ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ، ج3 ص، 294.

[5] هاري وهازارد ، **أطلس التاريخ الإسلامي**، تح: خورشيد وزيادة وغيرهم ،د.ط،د.م.ن،د.ب،د.ت، ص 8 .

ب ـ في إفريقية :المنطقة الشمالية بكاملها المطلة على البحر الأبيض المتوسط شمالا والبحر الأحمر شرقا وشمالي السودان حتى الشلال الثالث لنهر النيل والصحراء الإفريقية الكبرى جنوبا والمحيط الأطلسي غربا [1] .

جـ ـ في قارة أوروبا: شبه الجزيرة الإيبيرية عدا شمالها الغربي.

إلا أنّ الخلفـاء العباسيين لم يستطيعوا الحفاظ على وحدة أراضي الدولة العربية الاسلامية بل كان الإمتداد المكانـــي لهذه الدولة بين مد وجزر [2] .

الدولـــــة الفاطمية :

1 ـ نسب الفاطميين :

ينسب الفاطميين أنفسهم إلى أبي محمد عبيد الله بن الحسن بن محمد بن علي الرضا بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زيـن العابدين علي بن الحسين السبط بن علي أبي طالب كرم الله وجهه [3].

غيـر أن هذا النسب يقـع فيه لبس كبير فأغلب المؤرخين ينـفونه عنهم ، حيث يقـع الشك في أصل ونسب عبيد الله المهدي ، فهناك مصادر تعزوه إلى أصل فارسي أو أصل مجوسي وذلك اشارة انتسابهم إلى ميمون القداح المجوسي [4].

وفي رواية أخرى ينسبونه إلى النسب الفاطمي الإسماعيلي ، كما أوردها الداعي عماد الدين إدريس في نهاية القرن(9هـ ـ 15م)،فقد سبق عبيد الله المهـدي مؤسس الخلافة في إفريقية سنة

[1] أمينة بيطار ، **تاريخ العصر العباسي** ، ط4، كلية الأداب ،دمشق ،(1416 .1418هـ/ 1996. 1997م)، ص 21 .

[2] محمد الخضري بك ، المرجع السابق ، ص33.

[3] المقريزي تقي الدين أحمد بن علي ، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا** ، محمد عبد القادر عطا ، ج1،د.ط، دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان ، د.ت، ص 52 .53 . أنظر الملحق ،رقم 02.

[4] المقريزي، نفسه ، ص 42 .

(297هـ –909م) سلسلة من الأئمة المستورين من أبناء محمد بن إسماعيل وسموا بذلك كونهم عاشوا في ظل ظروف يكتنفها الغموض لذلك إمتنعت المصادر الإسماعيلية عن ذكرهم [1].

ودليـل ذلك هو قصة الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، عند دخوله مصر ولقيه أشرافـــها وفي سؤالهم عن نسبه ، إكتفـى بسل سيفه وقال .."هذا نسبي، ونثر عليه ذهبا كثيرا وقال هذا حسـبي "[2].

ويرى بعض المؤرخين أن الشيعة الفاطميين ينتسبون إلى الامام علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ عن طريق فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا رأي الفاطميين أنفسهم .

وهناك من يرد نسب الفاطمييين إلى اليهود ، فيقولون إن عبيد الله المهدي يهودي الأصل وأن الحسين بن أحمد والده تزوج بإمراة يهودية من نساء سلمية كان لها ابن يهودي مـات أبوه وتركه ،فرباه الحسين ثم مات من غير ولد فعهد إلى إمارته هذا فكان هو عبد الله المهـدي [3].

عموما يمكن القول بأن مسألة نسب الفاطميين من القضايا المعقدة والشائكة ، فكل من الأراء السابـقة لها أدلتها إلا أن لحد الساعة لم يتم البت في نسب الفاطميين .

2 ـ قيـــام الدولة الفاطمية بالمغرب :

قامت الدولة الفاطمية بالمغرب في سنة(297هـ ـ909م)بعد أن دبّ الضعف في الدولة العباسية[4] نتيجة لجهود الداعيين " الحلوانـي وأبو سفيان" ، وهما من المتعصبين للمذهب الشيعي، ويقال أن الإمام جعفر الصادق هو من أوفدهما إلى المغرب عام 762م وأمرهما بتجاوز إفريقيا وقد استقرو بمكانين مختلفين ببلاد المغرب ، وزاولا نشاطهما هنـاك [5] .

---

[1] المقريزي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 348 .

[2] جمال الدين يوسف بن تغري بردي،**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، ت محمد حسين شمس الدين ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان 1413هـ 1992م ، ص71 .

[3] المقريزي ، المصدر السابق ج2، ص 195.

[4] ابن الأبار القضاعي ، **الحلة السيراء** ، ت حسين مؤنس ، ج1 ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985م ، ص198 ،

[5] أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي القاضي،**إفتتاح الدعوة وإنشاء الدولة** ط.2005،مؤسسة الأعلى،بيروت، لبنان ،ص 23.

وكانت رسالتهما هي تهيئة النفوس لتقبل المذهب الشيعي وإستمالة قلوب الناس نحو آل البيت[1] إلى أن جاء بعدهما أبو عبد الله الحسن المعروف بالشيعي حيث انتقلت على يديه بناء دولة آل البيت [2] ،تمكن بفضل دهائه وحنكته من جذب عدد كبير من سكان المغرب الأوسط وجمعهم حوله ثم خرج بهم نحو الشرق حيث تمكن من القضاء على الدولة الأغلبية(295هـ -907م) .

وعلى غـــرار تلك الأحداث كان مهدي الإسماعيلية وقع أسيرا رفقة إبنه القائم في يد اليسع بن مدرار في سجلماسة [3] ، بعدما خرج فاراً من بني العباس الذين اكتشفو أمره وكان متجها إلى افريقية لكن اكتشف أمره فعدل عنها واتجه إلى سجلماسة ،ولما دخلها استقبله أميرها اليسع بن مدرار وبعد التعرف على نواياه من قبل اليسع قبض عليه وأسره [4].

وفي ظل هذه الأحداث خرج أبو عبد الله الحسين من رقاده ، يوم (الخميس 15 رمضان 296 هـ 7جوان 909 م) على رأس جيشه ، استطاع بفضله القضاء على إمارة بني رستم من خلال مروره بتيهرت وواصل تقدمه وصولا إلى سجلماسة يوم السبت 6 ذي الحجة ، هنا فـرّ صاحب سجلماسة ودخل هذا الأخير المدينة بأمان وأطلق سراح المهدي وإبنه القائم [5].

مكث بها مدة أربعين يوما ثم عاد إلى رقادة [6] ، حيث بايع المهدي بالإمامة ولقبه بأمير المؤمنين المؤمنين وتمكن من القضاء على الدولتين الأغلبية والرستمية ، واستطاع أن يؤسس دولة شيعية في

---

[1] فرحات الدشراوي،**الخلافة الفاطمية بالمغرب** ، تر: حمادي السواحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1994م، ص 98.

[2] علي حسين الخربوطلي ، **أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية** ،المطبعة الفنية الحديثة ، د ب ، 1992،ص 24.

[3] نفسه ، ص 55. 56 .

[4] إبن الأثير عز الدين الحسن علي ، **الكامل في التاريخ** ، تح: محمد بن يوسف الدقاق، ج6 ،د.ط، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1407هـ . 1987 م ، ص 460. 461.

[5] عبد الرحمن ابن خلدون ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج4، دار الفكر، 1421 هـ 2000م ، ص 46.

[6] **رقادة:** مدينة تبعد أربعة اميال عن القيروان تشتهر بكثرة بساتينها وطيب هوائها ، سميت رقادة لكثرة قتلاهم بعضهم فوق بعض... أنظر الحموي ، المصدر السابق ، ج3،ص55.

(شهر ربيع الآخر 297هـ 6 جانفي 910م) بالمغرب سميت بالدولة الفاطمية وذلك بعد القضاء على منافسه أبو عبد الله الشيعي [1].

بعد أن صار عبيد الله المهدي على رأس الدولة عمل على وضع تنظيمات سياسية وإدارية ودينية وفق ما تتطلبه عقيدتهم ، غير أنّ تصرفاته لقيت ردود فعل عنيفة من جانب الأهالي خاصة السنيين الرافضين للمذهب الاسماعيلي فخرجو في ثورات أهما ثورة" القصر القديم" ، " ثورة سكان القيروان " ، و" ثورة سكان طرابلس " لكنهم لم ينجحوا حيث رد عليهم المهدي برد فعل قوي إنتهت بإستئصالهم[2]

في حين نجد أنّ الداعي أبو عبد الله لما رأى استبداده بالسلطة وشُك في نسبه انتهت بمقتله هو الآخر ، ثم تعرض إلى ثورة اخرى أعنف من سابقتها وهي " ثورة أبي يزيد الخارجي[3]" المعروف بصاحب الحمار ، ولم تنتهي إلا أثناء خلافة المنصور [4].

3 ـ الإنتـــقال الى مـــصر :

يبدو أن الفاطميين بعد أن وطّدوا نفوذهم في المغرب رأوا أنّ هذه البلاد لا تصلح أن تكون مركزاً لدولتهم الناشئة وذلك بسبب الإضطرابات والصعوبات الآنفة الذكر .

بدأ التفكير في مصر منذ وقت مبكر وذلك بعدما أرسل اليها الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي جيشا سنة (301 هـ 913م)، بقيادة ابنه أبي القاسم وقائده حباسة بن يوسف متمكنا في الوصول إلى مدينة الإسكندرية ، لكنها فشلت على يد الخليفة العباسي المقتدر [5].

---

[1] **أبو عبد الله الشيعي** : هو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا ، وهو من أهل صنعاء باليمن، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان،**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،تح :احسان عباس،ج2، دار صادر، بيروت ،د.ت، ص 192

[2] ابن عذاري المراكشي ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، ج1 ، دار الثقافة ، بيروت ، د ت ، ص159 .

[3] **ثورة أبي يزيد** : هي أخطر الثورات ضد الفاطميين ، هزت العرش الفاطمي وأعرضته للسقوط ، واقتطعت منه كل البلاد ، وتعتبر امتداداً لتمرد قبيلة زناتة على الحكم الفاطمي ورغبتها في القضاء على الخلافة بالمغرب ... جمال الدين محمد عبد الله ، **الدولة الفاطمية** ، دار الثقافة ،1411هـ ـ 1991م ،القاهرة ، ص 65 .

[4] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4، ص6 3.

[5] المقريزي تقي الدين ، **المقفى الكبير**، تح: محمد اليعلاوي ،ج4، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1411هـ 1991م ص 570.

ثم أتبعها بحملة أخرى غير أنها فشلت هي الأخرى توقفت بعدها الحملات بفترة وجيزة ، بسبب الثورات والفتن الداخلية ثم عادت من جديد أثناء خلافة القائم ، لكن لم تحقق مبتغاها [1].

لكننا نجد أنها نجحت في عهد المعز لدين الله الذي أرسل حملة جديدة إلى مصر بقيادة جوهر الصقلي .

ففي محرم سنة(358 هـ ـ 968م)، جمع المعز لدين الله قرب من رقادة ، نحو مائة ألف فارس أغلبهم من القبائل البربرية خاصة من كتامة [2] وزويلة والصقالبة حيث منح لهم المعز رواتب تتراوح ما بين ألف دينار وعشرون دينار تبعا لرتبهم .

أخذ المعز هذا الجيش الجرار وقدم لهم جوهر الصقلي على أنه القائد الذي سيقوده إلى مصر وعنيّ هذا الجيش عناية فائقة من ناحيتي العدّة والعتاد إظافة الجانب النفسي ، رغم كل هذا لم يمنع الفاطميين من أن يواجهوا مجموعة من الصعوبات والعراقيل .

هي أنّ الشمال الإفريقي حينما قدم إليه بالفاطميون كان منقسما بين أهل السنة" المذهب المالكي" و الخوارج " الاباضية والصفرية " وجاء المذهب الاسماعيلي ليضيف مصدرا جديدا للاضطرابات إلى جانب وجود فريقين منافسين من القبائل البربرية " زناتة في الغرب وصنهاجة في الشرق "كما كانت هناك أسرتان حاكمتان ذات أصول شرقية (الدولة الرستمية الخارجية في تاهرت والدولة الإدريسية في فاس)[3].

وهذا حال دون تحقيق أهداف الخلافة الفاطمية من خلال :

1 ـ قلة مواردها .

2 ـ مقاطعة علماء المالكية ومقاومتهم لهم .

---

[1] محمد بن يوسف الكندي ،**تاريخ ولاة مصر** ،د.ط، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 1407هـ 1987 م ، ص 305 . 307 .

[2] **كتامة** :بلدة بالمغرب تسكنها قبائل بنفس الإسم اشتهرت بالمعادن ، لها أهمية تاريخية فبجهودها قامت الدولة الفاطمية وكانت مواطنها في العهد الأول للاسلام من أرياف قسنطينة ، التي تقوم من بجاية غربا إلى جبل الأوراس جنوبا ،وبعد انتقالهم إلى مصر بقيت لهم بقايا في جبل الأوراس ....أنظر جمال الدين سرور ،**تاريخ الدولة الفاطمية** ،د.ط،دار الفكر ، القاهرة ،د.ت، ص 18

[3] أيمن فؤاد سيد ، **الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد** ، د.ط، الدار المصرية البنانية ،د.ت،ص 55 .56 .

3 ـ بسبب الطبيعة الجغرافية الجبلية وصعوبة السيطرة عليها .

4 ـ لطالما كانت أنظار الفاطميين متجهة نحو الشرق [1].

وعند وصول جوهر الصقلي إلى مصر وتسلمها يوم (17 شعبان 358هـ يوليو 969م) حيث لم يواجه الجيش الفاطمي أيُّ مقاومة حقيقية [2].

وذلك لما رأى سكان مصر ضعفهم أمام تفوق الخصم لذلك قرروا الدخول في مفاوضات تجنبا لحرب غير متكافئة ، حيث كانت مصر في أواخر عهد كافور الإخشيدي تعاني الفقر ، لذلك كان المصريون يتطلعون إلى منقذ ومخلص[3] .

وبعد مباحثات قرروا إعطاء الأمان للمصريين مقابل السماح للجيش الفاطمي العبور إلى الفسطاط [4]، وهذا ما حدث بالفعل وهناك وضع أساس مدينة القاهرة [5].

ظل جوهر الصقلي يحكم نيابة عن المعز بإسم الخلافة الفاطمية حوالي أربع سنوات حتى مجيء المعز لدين الله الفاطمي سنة (380هـ_972 م)، واختط جوهر مدينة جديدة بالقرب من القطائع سماها المنصورية ، وعند وصول المعز لدين الله الفاطمي إليها سماها القاهرة [6] .

---

[1] أيمن فؤاد السيد ، المرجع السابق ، 56.

[2] نفسه ، ص ص 81. 82. 83 .

[3] علي إبراهيم حسن ، **تاريخ جوهر الصقلي** ، ط 2 ، مكتبه النهضة المصرية ، القاهرة ، 1963 ، ص 163 .

[4] **الفسطاط**:اسم مصر بناها مصرام بن حام بن نوح عليه السلام ،سميت بفسطاط عمرو بن العاصي رضي الله عنه ، طولها ثلاثة فراسخ ، والنيل يأتيها من أعلى أراضيها يجتازها من ناحية الجنوب وينعطف غربها .. أنظر محمد بن عبد المنعم الحميري ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تح : احسان عباس ، ،ط2، مكتبة لبنان ، 1975، 1985،ص ص441، 442.

[5] محي الدين ابن عبد الظاهر ، **الروضة البهية في خطط المعزية القاهرة** ، ت :أيمن فؤاد سيد ، مكتبة الدار العربية ، القاهرة ، 1417 هـ 1996م ، ص14 .

[6] أبي القاسم الرعيني القيرواني ، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس** ، ط1، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ،1286هـ ، ص 63 .

وأضحت منذ ذلك الوقت مصر داراً للحكم الفاطمي وغدت القاهرة عاصمة لها بدلا من المنصورية بإفريقية

4ـ التوسع نحو بلاد الشـــــام

بعدما فرض الفاطميون سيطرتهم على حكم مصر تطلعو لمد نفوذهم شرقا تجاه بلاد الشام لتأمين حدوده من ناحية الشرق[1] وانتزاع الشام من الخلافة العباسية وجعلها قاعدة لنشر الدعوة الشيعية.

أعد جوهر الصقلي جيشا باتجاه بلاد الشام بقيادة جعفر بن فلاح الكتامي[2] أواخر (358هـ 969م) سار إلى الرملة [3] مطاردا فلول الإخشيديين في الشام [4] وهناك اشتبك مع صاحب الرملة أبي أبي الحسن بن طغج الإخشيدي[5] في الشام وبهذا استطاع جعفر أسره وتمكن من السيطرة على المدينة المدينة وحقق بذلك الفاطميين أول نجاح عسكري في المنطقة تمكن بذلك السيطرة على المدينة ، وحقق بذلك الفاطميين أول نجاح عسكري فيها وفي القضاء على الكثير من ولاة الإخشيديين قوة ، كما أباح المنطقة هو وجنده [6] وقتل الكثير من أهلها حتى قصده النابلسي التمس له وقف أعمال السلب والنهب وتم ذلك مستجيباً له [7] بعدها تحرك جعفر إلى طبرية مستخلفًا ولده على الدولة

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق ج9،ص300.

[2] **جعفر بن فلاح الكتامي** : :هو أبو الفضل جعفر بن فلاح الكتامي ، من قبيلة كتامة المغربية ،كان له دور مشهود في عهد الحكم بآمر الله ...ملحمة أبي الفضل جعفر بن فلاح بن أبي مرزوق ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990، ص 14 .

[3] **الرملة** : مدينة كبيرة بها صور ، حصين من الحجر والجص ، مرتفع ومتين وعليه أبواب من حديد ، ناصر خسرو علوي : **سفرنامة** . يحي الخشاب ،عبد الوهاب عزام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1993 م ، ص 65 .

[4] المقريزي ، المصدر السابق ،ج 3 ، ص51 .

[5] **طغج الإخشيد** : هو الحسن بن عبيد الله بن طغج جنف الأخشيدي ، وضع لتدبيـر أعمال الفوارس أحمد بن إخشيد ، المقريزي ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 51.

[6] نفسه، ص55.

[7] ابن الأثير،:المصدر السابق ، ج 7 ، ص 311 .

لإكمال سيره نحو دمشق[1] ودخلها بعد معركة دامية مع سكانها، وفتح المدينة سنة (359هـ ـ969م) وأقام الخطبة للفاطميين وقطعها عن العباسيين [2].

وبذلك تم الاستيلاء على جنوب بلاد الشام ، وعبث الجيش الفاطمي في المدينة مستولين على أموال الناس لرفضهم طاعة المعز لدين الله الفاطمي ،ثم إن أتباعه عاملوا السكان معاملة قاسية فثاروا عليه بعدما تحالفوا مع القرامطة وبنو بويه والحمدانيين[3] وبعد معركة دامية تمكنوا من هزيمته وقتله شهر ذي القعدة (360هـ ـ 971م)[4] ويمكن إرجاع جملة من الأسباب لإخفاق سياسة جعفر في بلاد الشام إلـــى:

ـ سياسة الشدة التي اتخذها في بلاد الشام ساعدت على نفور أهلها من الجيش الفاطمي[5].

ـ إنتهاجه سياسة الغدر وإذلاله لوفود دمشق الذي يتفاوض معهم .

ـ تواجد الإخشيديين في الشام شكل عمل عدائي ضده[6].

ـ سوء التدبير وعدم تعاونه مع جوهر[7] ،كما إستهان جوهر بقوات القرامطة وعدم أخذه بعين الإعتبار وإحتمال تنامي قوتهم[8].

---

[1]. حمزة بن محمد التميمي ابن القلانسي ، **تاريخ دمشق** ، تح: سهيل زكار ، ط 1 ، دار الحسان ،1993م ، 1403 هـ ، دمشق، ص 1.

[2] المقريزي ، **اتعاظ الحنفا** ...،ج1 المصدر السابق ، ص 173 ،174 . ابن الأثير ،المصدر السابق ، ج7، ص 310.

[3] ابن الأثير ، المصدر السابق ،ج7، ص .310 311 .

[4] فؤاد سيد ، المرجع السابق ،ً ص 85. 86 .

[5] علي حسن الخربوطلي ، **مصر العربية الإسلامية** ، ص 88 .

[6] حسن ابراهيم حسن ،**طه أحمد شرف المعز لدين الله** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1963م ، ص92 .

[7] آدم ميز ،**الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري أو عصر الإسلام** ، تح: محمد عبد الهاوي أبو ريدة ، ج1، ط 4، دار الكتاب العربي ،بيروت ،1997م ، ص 42 .

[8] ابن القلانسي ،المصدر السابق، ص 1. 2.

المبحث الثاني :العلاقات بين الدولتين العباسية والفاطمية خلال القرن (5هـ / 11م).

1ـ ماهية الحركة الصليبية .

أ / تعريفـــها.

ب/ أسبـــابها.

2 : تحالف الفاطميين مع الصليبيين ضد السلاجقة .

أ:معاهدة التحالف .

ب: الاستيلاء على أراضي السلاجقة .

3 ـ نتائج التحالف الفاطـمي الصليـــبي .

1 ـ احتلال بلاد الأناضول .

2 ـ احتلال ساحل الشام .

3 ـ احتلال بيت المقدس .

قبل الخوض في العلاقات بين الدولتين العباسية والفاطمية قبيل الحروب الصليبية وجب علينا أن نقدم عرضا موجزاً عن الحركة الصليبية في محاولة للتعريف بها ،ومعرفة أسبابها التي تعددت حسب آراء المؤرخين بين الاقتصادية والاجتماعية وكذا الدينية.

1/ ماهية الحركة الصليبية :

أ ـ تعريفها:

واجهت الأمة الإسلامية في أواخر القرن (5هـ-11م/491هـ-1096م)، غزو عسكري استهدف أراضيها وتدمير هويتها ، الذي أطلق عليها مؤرخوا الغرب اسم الحروب الصليبية [1].

ولقد تعددت الآراء حول تعريف الحروب الصليبية ويرجع ذلك إلى الزاوية التي نظر منها المؤرخين[2]،فالمؤرخون المعاصرون لها من الأوربيين أو المسلمين أو ما بعدها بفترة زمنية قصيرة يرون أنها حروب دينية قام بها النصارى لاسترجاع بيت المقدس من المسلمين [3].

كما عرفها مؤرخو الغرب الأوروبي على أنها حملات مقدسة للصليب والصليبيين في الشرق حيث استعملوا مصطلحات الحرب المقدسة ، مشروع يسوع ،ووصفوا المشاركين فيها على أنهم حجاج[4] .

ويرى البعض الآخر أن الحروب الصليبية ظاهرة سياسية بدأت نتيجة الأحداث الموجودة على الساحة المتمثلة في زحف المسلمين واكتساحهم لآسيا الصغرى واقترابهم من القسطنطينية ،الأمر الذي دفع الأوربيين للنجاة متمثلا في الحروب الصليبية [5].

---

[1] سامي ابن عبد الله بن أحمد المغلوث، **أطلس الحملات الصليبية على المشرق الاسلامي في العصور الوسطى** ،ط1،مكتبة العبيكان ،الرياض،2009م ،ص12.

[2] محمود سعيد عمران، **تاريخ الحروب الصليبية 1050هـ-1291م**،ط1،دار المعارف الجامعية ،مصر ،2000م،ص13.

[3] سليمان بن عبد الله الرومي ،**دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية** ،ج1،ط1،مكتبة الرشد ،المملكة العربية السعودية ،2007م،ص19.

[4] قاسم عبده قاسم ،**ماهية الحروب الصليبية** ، سلسلة المعرفة، العدد 149، الكويت ،1990، ص9.

[5] محمد العروسي المطوي، **الحروب الصليبية في المشرق و المغرب** ،ط1،دار الغرب الاسلامي د.ب،1982م،ص23.

في حين يرى البعض الآخر أن كل حرب بين المسلمين والنصارى هي حروب صليبية [1].

ويرى آخرون أن الحروب الصليبية هي ذلك الصراع الدائم ما بين الشرق والغرب ،رغم اختلاف التسمية واختلاف الزمان والمقاصد الذي اتخذت صبغة دينية في العصور الوسطى ، "الجهاد الاسلامي والحروب الصليبية "[2] .

ب /أسباب الحركة الصليبية :

يتفق معظم المؤرخين أن أسباب ودوافع هذه الحروب التي قامت بها أوروبا في القرن (6هـ-1211م) ،باتجاه المشرق الإسلامي ترجع إلى دوافع سياسية دينية واقتصادية واجتماعية .

1ـ دينياً :

إن الدافع الأول لفكرة الحروب الصليبية هو عداء النصارى للمسلمين وحقد البابوية، وكان له دور كبير في تغذية الحروب الصليبية.

فحجاج بيت المقدس النصارى ، الذين كانوا إذا رجعوا إلى أوروبا يهولون بالكذب فيما يلاقيه النصارى من المسلمين من ظلم وإرهاق وكان من هؤلاء الحجاج ذكراً وأشدهم عزما في إثارة الفتنة ضد المسلمين الراهب الفرنسي بطرس الناسك [3]. إلى جانب أنّ البابا أوربان الثاني[4] في خطبته وسائل

---

[1] بن صالح الرومي ،المرجع السابق ،ص20.

[2] نفسه ،ص22.

[3] **بطرس الناسك** :هو الابن الثالث للإمبراطور يحناكوميت من 1118م إلى 1143م أحد القادة المشهود له بالشجاعة حكم مدة 37سنة ،حقق فيها العديد من الانتصارات ،ونجح في الحفاظ على الامبراطورية البيزنطية عرف بالناسك ،كان يجوب الأماكن المقدسة والكنائس من أجل العبادة والصلاة ... ، وليم الصوري ،**تاريخ الحروب الصليبية،** تر: الدكتور حسن حبشي، ج1،د.ط،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (1992م) ، ص 90.

[4] **أوربان الثاني**: ولد عام 472هـ-1035م في شان يون بسرمان واسمه أودو ،درس على يد القديس بورنو حامل لواء الحركة الاصلاحية الكولونية وتمكن من الإنفراد على عرش البابوية وهو الذي أطلق جماح الحركة الصليبية ،أنظر محمد الصلابي ،**دور السلاجقة وبروز مشروع اسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي** ،ط2،دار المعرفة بيروت ،لبنان ،2009م، ص 582-527.

الإغراء لإثارة الحمية ،فزيادة على إعلانه غفران الذنوب والتكفير عن المعاصي لكل مشارك في الحملة الصليبية وأعلن أنّه أعفى حماة الصليبيين من جميع التكاليف المدنية [1].

استنجاد امبراطور القسطنطينية ميخائيل السابع [2] بالبابا جرجيوري السابع بعد انحصار نفوذ البيزنطيين في آسيا الصغرى [3]،هذا الخطر المحدق بالعاصمة البيزنطية دفع البابا إلى استشارة حماس حكام أوروبا بخطاباته وإرساله الرسائل للملوك والأمراء لنجدة الامبراطورية البيزنطية [4].

دور رجال الدين النصارى في الدعوة إلى هذه الحروب وتخليص نصارى الشرق من سيطرة المسلمين وإذكاء مشاعر الحقد في أوروبا ضد المسلمين [5].

2/اجتماعيا :

ومن الأسباب والدوافع أيضا هو ما كانت تعيشه أوروبا من سوء الأحوال حيث أن طبقة الفلاحين كانت تعيش حياة قاسية وتفتقر للأمن و الاستقرار يضاف إلى ذلك أن الأراضي الزراعية خربت وأصابها البور من جراء هجمات العناصر الشمالية [6]، إلى جانب الطبقة الشعبية كانت في الدرك الأسفل من الانحطاط فكيف لا تلبي نداء ترى فيه منقذا لها ولحالتها السيئة ومرسلا بها إلى الإنعتاق والحرية [7].

---

[1] سعيد عمران ،المرجع السابق ،ص20-21.أنظر ملحق رقم 03.

[2] **ميخائيل السابع**: اسمه دوكاس حكم الامبراطورية البيزنطية من 1071م إلى 1079م..انظر سعيد عبد الفتاح عاشور ،**أوروبا في العصور الوسطى** ،ج1،ط10،مكتبة أنجلو المصرية ،القاهرة ،1976م،ص434.

[3] أرنست باركر ،**الحروب الصليبية** ،تر:السيد الباز العديني ،ط2،دار النهضة العربية ،بيروت ،د.ت،ص19.

[4] جمال الدين سرور ، المرجع السابق ، ص345.

[5] صالح الرومي ،المرجع السابق،ص213.

[6] سعيد عمران ،المرجع السابق ،ص33.

[7] العروسي المطوي ،المرجع السابق ،ص27.

كذلك انتشار الأوبئة والمجاعات بينهم وحياة العبودية التي كانوا يعيشونها هذا ما جعلهم تدريجيا يتحولوا إلى عبيد يخدمون السادة الإقطاعيين أو النبلاء فكانت الحروب مخلصا لهم من أوضاعهم السيئة وحياة الفقر التي يعيشونها [1].

3/سياسياً :

كانت الحياة السياسية لبلاد المشرق تشهد توتراً وانقساما إلى دويلات وخلافات فقد كانت الخلافة العباسية في بغداد ذات المذهب السني في عداء مع الخلافة في مصر ذات المذهب الشيوعي من جهة والحركات الانفصالية من جهة أخرى [2]،كحركة القرامطة [3]، التي تعتبر من أخطر المتطوعة لقتال المسلمين في المشرق [4]، وقد اعتبر هذا التشرذم سبباً في قيام الغرب الأوروبي بحملات عسكرية ضد المسلمين [5].

إلى جانب عدم توحد المسلمين في مواجهة الصليبيين حيث كانوا موزعين في ولائهم السياسي بين الخلافة العباسية في بغداد والخلافة الفاطمية في مصر نتج عن هذا الصراع الذي كان بينهما إلى قيام إمارة منفصلة في بلاد الشام وهو الأمر الذي ساعد الأوربيين في غزو هذه المنطقة [6].

أما فيما يخص الجانب الأوروبي فهو توحد الكنيسة مع الامبراطور الذي كان يمثل السلطة السياسية آنذاك واتحاد الكنيسة الشرقية والغربية بعدما كانتا منقسمتين سنة 1054م[7].

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور ،المرجع السابق ، ص 434 .436.

[2] سعيد عمران ،المرجع السابق ،ص67.

[3] **القرامطة** :هي من الحركات الباطنية سميت بذلك نسبة لرجل من أصل السواد من الأنباط كان يلقب بقرمطوية وهناك من يقول نسبة إلى حمدان بن قرمط ...أنظر أبي حامد الغزالي ،**فضائح الباطنية** ،راجعه محمد على القطب ،د ط، المكتبة العصرية ،صيدا ، بيروت ،2010م، ص22.

[4] قتيبة الشهابي ،**صمود دمشق أمام الحملة الصليبية** ،ط1،منشورات وزارة الثقافة ،سوريا ،1898،ص20.

[5] قاسم عبد قاسم ،**الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق** ،ط1،دار وبترت ،د ب ،2000،ص5.

[6] نفسه،ص99.

[7] أرنست باركر ،المصدر السابق ،ص19.

4 ـ اقتصادياً :

عاشت أوروبا عدة قرون تعاني من أزمات اقتصادية ، فرغم خصوبة الأرض إلا أنها كانت مليئة بالغابات واستصلاح الأراضي، وزرعها يحتاج إلى جهود وتقنيات بحيث، لم يكن هذا متوفرا في هاته البيئات الجاهلة [1].سوء الأحوال الأمنية في غرب أوروبا أضرّ بالزراعة والتجارة مما اضطر إلى اللّجوء إلى الهجرة هربا من صعوبة الحياة [2].

رغبة أوروبا في السيطرة على الطرق التجارية واحتكارها على اقطاعات جديدة من المشرق تساعدها على النمو الاقتصادي هذا ما شجع طبقة النبلاء على الاشتراك في هذه الحروب لأن الاقطاعيات في غربي أوروبا لم تعد كافية لأفراد العائلات النبيلة المتزايدة ورغبتهم في تأسيس إمارة لهم خارج أوروبا [3].

أيضا كان للمدن الايطالية التجارية (نيرة ،جنوة، البندقية) دور فعال في تشجيع الحركة الصليبية فقد كانت راغبة في توسيع رقعة تجارتها [4] ،ووجدت في الحروب الصليبية فرصتها لأن السيطرة على مناطق الشرق الإسلامي سيفتح لها الباب الواسع للمعاملات التجارية مع المسلمين.

يمكن القول في الأخير أنّ أسباب الحروب الصليبية ترجع إلى دوافع سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية ، ولكن يتضح لنا أن الدافع الديني هو الذي حرك الصليبيين اتجاه المشرق الإسلامي وهذا لا ينفي استغلال بعض الباباوات والحكام لهذه الحملات لأطماع سياسية واقتصادية علاجاً لأوضاعهم الاجتماعية السيئة .

---

[1] راغب السرجاني ،**قصة الحروب الصليبية**،ط2،مؤسسة اقرأ، القاهرة ،2008م،ص44.

[2] تيسير بن موسى ،**نظرة عربية على غزوات الافرنج** د.ط ، الدار العربية للكتاب،د.ب ،د ت ،ص56.

[3] سعيد عمران، المرجع السابق،ص20.

[4] تيسير بن موسى، المرجع السابق ، ص 67.

استغل الفاطميون فرصة مجيء الصليبيين إلى البلاد الإسلامية من أجل الانتقام من الخلافة العباسية، والقضاء عليها، ولذلك ما إن علموا بوصول الصليبيين إلى شمال بلاد الشام حتى راسلوهم، يعرضون عليهم المعونة وتحدد ذلك في :

2 ـ تحالف الفاطميين مع الصليبيين ضد السلاجقة :

أ ـ معاهدة التحالف :

عمل الفاطميون منذ بداية دولتهم على إعلاء مذهبهم والقضاء على المذهب السُني ،وهذا الخلاف المذهبي والعداء السياسي بين الفاطميين والسلاجقة مهد الطريق أمام الصليبيين للمضيّ قدما في حملاتهم على بلاد الشام ،وفي هذه الأثناء كانت الدولة الفاطمية تعاني من الضعف والتقهقر، وجهلها لحقيقة نوايا الصليبيين جعلهم يفكرون في التحالف مهم وذلك لتعزيز موقفهم تجاه السلاجقة .

عندما علم الفاطميين باشتباك السلاجقة مع الصليبيين لم يجد الوزير الأفضل حرجا في التحالف معهم [1] وذلك لعدم إدراكه لهدف الصليبيين ، الأمر الذي دفعه إلى التفكير في إقامة تحالف معهم[2] فبادر بإرسال للصليبيين المحاصرين لأنطاكية آن ذاك [3] في صفر (492 هـ يناير 1098م) سفارة يعرض عليهم التعاون ، سواء كانت الخلافة العباسية في بغداد أم الأتراك السلاجقة في الشام ، هنا وجد الصليبيون ضالتهم في الفاطميين الذين دخلوا بجدية في مشروع التحالف مع القوات الصليبية التي اجتاحت آسيا الصغرى وشمال الشام ضد خصومهم من أهل السنة الأتراك في الشام [4].

---

[1] ابن ظافر الأزدي ،**أخبار الدول المنقطعة** ، تح: عصام مصطفى هزايمية ومحمد عبد الكريم محافظة ،ج2،ط1،دار الكندي، الأردن ،1999م،ص81.

[2] علي محمد علي الغامدي ،**بلاد الشام قبل الغزو الصليبي** ،رسالة ماجستير ،حسنين محمد ربيع ،جامعة ام القرى ،1401هـ-1981م،ص81.

[3] وليم الصوري ،المصدر السابق ،ج1،ص305.

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور ، **الحركة الصليبية** ،ج1،د.ط،مكتبة انجلو المصرية ،القاهرة ،1971م،ص197.

ويبدو أن الفاطميين كانوا على أمل مهاجمة الصليبيين للقوات السلجوقية فإذا تمكن الصليبيون من زحزحة السلاجقة عن مركزهم وأضعفوا من شأنهم ، فإن ذلك يُمكّن الفاطميين من إرجاع الأراضي التي أخذها منهم السلاجقة منذ زمن ليس ببعيد .

بذل الفاطميون جهوداً كبيرة في كسب ود القادة الصليبيين راجين الوقوف إلى جانبهم ضد خصومهم ـ السلاجقة [1].

ولما طلب الفاطميون المساعدة من الصليبيين " كانوا حريصين عليها كل الحرص جادين كل الجد في طلبها " [2].

اتفق الفاطميون مع غوديفري [3] خلال تلك السفارة تقديم المساعدة بالجند والذخيرة ضد السلاجقة الذين كانوا آن ذاك يسيطرون على أغلب بلاد الشام ، وذلك مقابل أن يستمر الصليبيون بحصارهم لأنطاكية وحتى يتم لهم انتزاعها من أيدي السلاجقة .

حيث نصت الاتفاقية على:

- أن تكون أنطاكية للصليبيين، ويكون بيت المقدس للفاطميين. [4]
- كذلك يسمح للصليبيين بزيارة الأماكن المقدسة في فلسطين.
- وتكون لهم الحرية الكاملة في أداء شعائرهم الدينية .
- على أن لا تزيد مدة قامتهم فيها عن شهر واحد وأن لا يدخلوها بسيوفهم .
- ويتعاون الطرفان في القضاء على السلاجقة [5].

---

[1] وليم الصوري ،المصدر السابق ، ج2 ، ص57.

[2] نفسه، ص56 .

[3] **غوديفري** :هو الكونت يوستاش ، ينتمي لعائلة عريقة النسب في الغرب ، تولى عرش الدوقية وهو أول من تولى عرش مملكة بيت المقدس عقب الإحتلال الصليبي لها ... وليم الصوري ، المصدر السابق ، ج2 ،ص ص7 ـ 8 .

[4] علي محمد علي الغامدي ،المرجع السابق ،ص279.

[5] محمد سهيل طقوش ، **تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا ومصر وبلاد الشام** ،ط2،دار النفائس ،د.ب،1428هـ-2007م،ص428.

لقد كانت إجابة الصليبيين لتلك السفارة تندرج بوضوح بغية مغالطة الفاطميين بمواقفهم المبدئية على الاتفاقية ريثما يتم لهم السيطرة على أنطاكية التي كانت تعد في نظرهم عقبة لابد تجاوز جميع ظروفها .

تشجع الصليبيون على تشديد الحصار على أنطاكية ـ الذي طال أمده ـ في ظّل وجود السفارة الفاطمية حيث خاض الصليبيون معارك ضارية مع مدافعيها تتخللها الخسائر الفادحة من الطرفين ، وفي تلك الأثناء أرسل زعماء الصليبيين حمولة أربعة جياد من رؤوس قتلى المسلمين إلى مندوبي الفاطميين المعسكرين قرب من القوات الصليبية المحاصرين لأنطاكية ، فأبدى على وجوه الفاطميين السرور البالغ [1] منها .

ويبدو أنّ إقامة الفاطميين في قرب معسكر الصليبيين كان من أجل الاستمرار في تشجيع الصليبيين على عدم الانسحاب عن حصار المدينة ، وعدم جعل أهلها في راحة تمكنهم من مواجهة الهجمات الصليبية التي تخللت ذلك الحصار .

كما أراد الصليبيون الاستفادة أكثر من سفارة الفاطميين ، فأرسلوا سفارة صليبية ترافق السفارة الفاطمية عند عودتها إلى القاهرة مصطحبين الهدايا النفيسة إلى خليفة مصر ووزيره الأفضل ، وقد جاءت تلك السفارة استجابة لرجاء الرسل الفاطميين الذين أرسلهم خليفة مصر الفاطمي أثناء الحصار الصليبي على أنطاكية [2].

ويبدو أن السفارة الصليبية قد توجهت إلى مصر لإكمال التحالف الفاطمي الصليبي ،الذي تم على أسوار أنطاكية ويتضح أنه يدعم ذلك الاتفاق، هم أن الفاطميون بدليل أن السفارة الصليبية توجهت إلى مصر بطلب من الفاطميين أنفسهم .

---

[1] بطرس توديبود ، **تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس** ،تح:حسين محمد عطية ،ت جوزيف نسيم يوسف ،ط1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ،1998م،ص 167.

[2] وليم الصوري ، المصدر السابق ، ج2، ص 56.

بعد أن سقطت أنطاكية بيد الصليبيين تحرك كل من الأمراء دقاق و رضوان وغيرهم وكتبوا إلى الخليفة المستظهر بالله العباسي[1] يستنصرونه ، وبذلك أوفى الفاطميون تنفيذ عهدهم تجاه الصليبيين ، ونفذوا الاتفاقية التي عقدت بينهما معتقدين أن الصليبيين سينفذون الاتفاق من جانبهم ، وتكون بلاد الشام مناصفة بينهما بعد طرد السلاجقة .

ب ـ الاستيلاء على أراضي السلاجقة :

تجدر الإشارة إلى أن السلاجقة كانوا ممثلين للخلافة العباسية رغم انفصالهم عنهم سياسيا ، لكنهم يمثلونها مذهبيا ،بحكم اعتقادهم بمعتقد السنة ، ولذلك كانوا يدعون لخلفاء بني العباس في منابرهم .

وقد كان السلاجقة يمتلكون أغلب بلاد الشام اضافة إلى بيت المقدس[2] ، وكانوا قد استولوا على بعض المدن التي احتلها الفاطميون من قبل ، في اطار سياستهم التوسعية ومن هذه المدن نذكر ، بيت المقدس وصور ،ولذلك حاول الفاطميون استرجاع هذه المدن ، غير أنهم عجزوا أمام القوة السلجوقية فاستغلوا فرصة مجيء الصليبيين إلى بلاد الشام وقاموا بالانتقام منهم وتمثل ذلك في :

1 ـ احتلال صور :

انتهز الأفضل فرصة انشغال السلاجقة بصد الصليبيين الذين اتجهوا شمال الشام للعمل على استرداد البلاد والمراكز التي كانت في وقت ما تحت سيطرة الخلافة الفاطمية [3] ويعاود الاستيلاء عليها بدعوى أنها من ممتلكاتهم ضنا منهم أنه بات من اليسير تحقيق مكاسب سريعة على حساب السلاجقة منها مدينة صور وبيت المقدس [4].

---

[1] **المستظهر بالله** : هو أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله بن القائم ، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 487هـ 1094م وكان عمره آن ذاك 16 سنه ... أنضر ابن الأثير، المصدر السابق، ج7 ، ص 90 91 .

[2] أنظر الملحق رقم 04.

[3] فهمي توفيق محمد مقبل ،**شخصية الدولة الفاطمية في الحروب**، د.ط، د.م.ن، د.ب، د.ت ،ص40.

[4] بغداد سحيري ،**دور الدولة الفطمية في التصدي للعدوان الصليبي على الشام ومصر (488هـ ـ 567هـ / 1095 ـ 1171م)** ، رسالة الماجيستير في التاريخ،إشراف عبد العزيز بوكنة ، مدرسة العليا للأساتذة للآداب والعلوم الانسانية ،2009 – 2010 ،ص56.

بعدما أدرك الوزير الفاطمي بدر الجمالي وبعد فشل محاولاته في استرداد دمشق أنه من الأفضل أن يتجنب الدخول في منازعات مع السلاجقة على المناطق الداخلية من بلاد الشام وحاول التركيز على القواعد الفاطمية في عكا وصور وغيرها، ففي سنة(482هـ –1089م) أرسل القائد منير على رأس الجيوش وتمكن من استعادة صور وبعض مدن الساحل [1].

غير أن هذه المحاولة حملت في طياتها كل دلائل الضعف لذا قام الوالي الفاطمي منير الدولة بإعلان التمرد على بدر الجمالي في صور سنة (486هـ ـ 1093م)،ويبدوا أن هذا الأخير أراد الاستقلال بصور وتكوين أسرة حاكمة على غرار تلك التي أقامها القاضي ابن أبو عقيل في صور (455هـ–482م)[2]، عندما سمع بدر الجمالي بعصيان منير الدولة ، جدد حملة بحرية سنة (486هـ–1093م) بقيادة ابنه الأفضل لاسترداد فيها مدينة صور ،وقبض على منير الدولة وقتل بعد إرساله إلى مصر، أثناء ذلك قام الأفضل بنهب المدينة وفرض على سكانها غرامة مالية كبيرة ، وقد أثار هذا استياء السكان لتشتعل الفتنة من جديد بزعامة والي صور الفاطمي كتيلة [3].

غير أن هذا الأخير أظهر العصيان على المستعلي صاحب مصر والخروج عن طاعته فسير إليه جيشا فحاصروه بها وضيقوا عليه ثم افتتحها وقتل كتيلة بعد أن حمل إلى مصر [4] .

2 ـ سقوط صور:

لم يتبق من مدن الساحل الشامي سوى مدينتي صور وعسقلان الحصينتين ،بقيتا بيد الفاطميين ،كما يبدوا أن موقع صور وحصانتها مكنتها من الصمود لفترة طويلة في وجه الصليبيين [5].

[1] علي محمد الغامدي ، المرجع السابق ،ص294.

[2] نفس ،ص295.

[3] نفسه .

[4] ابن الأثير ، المصدر السابق، ،ج9،ص8.

[5] وليم الصوري ،المصدر السابق ،ج3،ص26.24.

حاول بلدوين سنة (501هـ-1107م)،احتلالها فلم يستطع نظرا لحصانتها [1] ،التي كان بها أعداد كبيرة من السكان الذين فروا من قيسارية وعكا وصيدا ،وغيرهما من المدن التي وقعت بيد الصليبيين[2].

هاجم بلدوين الأول مدينة صور سنة (503هـ ـ 1109م) لمدة شهر وأنشأ بها حصن" تل المعشوقة" [3] للتضييق عليها ثم أجبر واليها الفاطمي سعد الملك على الهدنة ودفع المال مقابل رفع الحصار عليها [4] وتم ذلك برفع الحصار عنها لأنه خشي من طغتكين ـ حاكم دمشق ـ أن يستولي على غلال بلاده خسر بسببه بلدوين عدد كبير من رجاله وكلفه ذلك أموال طائلة [5].

أُتيح لبلدوين العودة إلى صور سنة (505هـ ـ 1111م) بعد أن غنم ثروة من حاكم صور ، هنا حشد جيشه البري وأحاط بالمدينة من جميع جهاتها ،واشترك معه في هذه الحملة يوستاس جارنييه سيد صيدا وقيسارية [6] ، نازل الصليبيين مدينة صور 25 جمادى الأولى وعملوا بها ثلاث أبراج من خشب في كل برج ألف رجل ونصبوا عليها المجانيق...فقاتلوا الفرنج إلى أن وصلوا البرج الملتصق بالمدنية [7] بغية اضرام النيران بها قام شيخ من أهل طرابلس وضمن على نفسه إحراقها [8].

في الوقت ذاته أرسل والي صور عز الملك إلى طغتكين أتابك يستنجده بتسليمه مدينة صور قبل مجيء الفرنج اليها [9] .

---

[1] ابن الأثير ،المصدر السابق ،ج3،ص144.

[2] وليم الصوري ،المصدر السابق ،ج3،ص27.

[3] **تل المعشوقة** : بني حصن تل المعشوقة على مكان يسمى تبنين وأطلق عليه اسم تولوز .....أنظر الصوري ،ج2،ص286.

[4] ابن القلانسي، المصدر السابق ،ص159.

[5] وليم الصوري، المصدر السابق ،ج2،ص298.

[6] عبد العزيز سالم ،**تاريخ صيدا في العصر الاسلامي** ،د.ط، مؤسسة شباب الجامعة ،1986م،د.ب، ،ص107.

[7] ابن الأثير ،المصدر السابق ،ج9،ص144.145.

[8] نفسه ،ص145.

[9] بدر الدين أبو محمد العيني ، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (منشور ضمن الموسوعة الشامية في الحروب الصليبية)**، سهيل زكار ، ج 1،ط1، دار الفكر، دمشق ، 1416هـ 1995م ، ص42.

بادر طغتكين بإنقاذ مئتي فارس تمكنوا من دخول صور للدفاع عنها ،ثم دخلها بحرا للإغارة عليها بعد أن علم أن بلدوين يعتمد في تموين جيشه على صيدا [1]، وبذلك تمكن من قطع الامدادات الآتية عبر البحر للجيش الصليبي المحاصر للمدنية زاد ذلك في صمود أهالي صور [2].

يئس بلدوين من احتلال مدينة صور بعد حصارها مدة أربعة شهور ونصف فرحل وقواته عنها بعد حرقهم البيوت التي عمروها ،وتوجه الى عكا في (10شوال 505هـ ، أفريل 1112م).

خضعت صور منذ ذلك الوقت لطغتكين أتابك بطلب من أهلها بعدما عجز الفاطميين المساعدة لمواجهة الصليبيين ،وعين عليها الأمير سيف الدولة مسعود واليا عليها [3].

لم تنته التهديدات لمدينة صور عند ذلك الحد إذ في سنة (510هـ-1117م) توجه بلدوين لمنازلة صور مرة أخرى واكتفى بفرض حصار عليها ناحية البر[4] ، لم يتمكن بلدوين من احتلالها ويبدوا أن فشله في احتلالها يرجع لشدة بأس أهلها علاوة على عدم امتلاك بلدوين أسطول قوي لفرض حصار بحري.

ظل أهل صور على حالهم مع الفرنج مرة بالقتال ومرة أخرى بالمهادنة كل ذلك والنجدة المصرية لم تصل بعد، ولما يئسوا من وصولها قرروا تسليمها للفرنج بالأمان في سنة(518هـ/1125م)،أما ابن القلانسي فيقول بأن صور سقطت بأيدي الصليبيين سنة (519هـ/1125م)[5].

2- احتلال بيت المقدس :

على ما يبدوا أنّ الفاطميين كانوا يعتقدون أن سيطرتهم على بيت المقدس سيُعيد جزءاً من نفوذهم ومذهبهم في بلاد الشام معتمد على ضغط الصليبيين على السلاجقة [6] ، وهذا بعد انهيار

---

[1] بن تغري بردي ، المصدر السابق،ج5،ص 179.

[2] نفسه ، ص179-180 .

[3] ابن القلانسي ،المصدر السابق ،ص182.

[4] وليم الصوري ،المصدر السابق ،ج2،ص328.

[5] فوشيه الشاتري ، **تاريخ الحملة إلى القدس** ،تح: زياد العسلي ،ط1،دار الشروق ،عمان ،1990م ،ص215.

[6] أمجد حافظ حسين طاعة ،**العلاقات السياسية والعسكرية بين الفاطميين والصليبيين في مصر وبلاد الشام** ،ماجستير ،مرقونة ،رياض محمد شاهين ،الجامعة الاسلامية ،غزة ،1433هـ-2012م،ص104.

النفوذ الفاطمي في بلاد الشام ،رأى الوزير الأفضل الاستفادة من الحرب الناشبة بين الصليبيين والسلاجقة لتحقيق هدفهم في استرداد بيت المقدس من الأراتقة [1] الذين استولوا على بيت المقدس بحد السيف في(484هـ ـ 1091م) توفي أرتق بن أكسك فتركها إلى ولديه إيلغازي وسقمان ،فحكما معا لمدة أربع سنين أي إلى غاية (488هـ ـ 1095م) إلى أن جاء الأفضل أمير الجيوش من مصر إلى القدس بعدما تواطأ مع سكان بيت المقدس [2].

صمد الأراتقة أمام الحصار الفاطمي وأصَر الفاطميين على فرض سيطرتهم فقاموا بنصب المنجنيقات وضرب المدينة حتى تهدمت مواضع من أسوارها وهنا اضطر الأخوان الاتفاق مع الأفضل بإعطائهم الأمان والسماح لهم بالمغادرة [3]،فسلما المدينة في شعبان(491هـ/1098م) وقام الأفضل بتنظيم أمور بيت المقدس الى رجل يدعا افتخار الدولة ، وعاد الأفضل إلى مصر ولم يبقى بيت المقدس في يد الفاطميين سوى عام واحد ، حيث سقط أمام جيوش الصليبيين [4].

هنا نقض الصليبيون الاتفاق الذين كان ينص على أن يحتلوا شمالي بلاد الشام غير أنهم تجاوزوا هذا وأخذوا بيت المقدس غير مبالين بالعبيديين[5] حيث توجه الصليبيون نحو بيت المقدس في شهر جانفي (492هـ ـ 1099م) وفي منتصف جوان وصلوها وكانت مدينة بيت المقدس حينئذ تحت سلطة الفاطميين بزعامة افتخار الدولة الذي واجه القوات الصليبية بزعامة جودفري وكان ضعف الخلافة الفاطمية وتضعضع معنويات جيوشها ساهم في سقوطها[6] ،حيث لم تكن قادرة على صد تيار الصليبيين إلى أن انهارت قوة المسلمين فتغلب الصليبيين عليها فدخلوا المدينة في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر الجمعة في تموز (492هـ ـ 1099م)[7].

---

[1] علي محمد علي الغامدي ، المرجع السابق ،ص287.

[2] عارف باشا عارف ،**تاريخ القدس** ،ط2،دار المعارف ،القاهرة ،د.ت،ص67.

[3] ابن الأثير ، المصدر السابق ،ج7،ص126.

[4] علي محمد علي الغامدي ،المرجع السابق ،ص297.

[5] سهيل زكار ،**الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية** ج6،دمشق،1416هـ-1995م،ص209.

[6] محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ص54.

[7] العارف باشا العارف ،المرجع السابق،ص83.

3 – نتائج التحالف الفاطمي الصليبي :

أدى هذا التخاذل الفاطمي في حق السلاجقة إلى نتائج بعيدة الأثر في حق العالم الاسلامي عموما وبلاد الشام خصوصاً، بحيث استغل الصليبيون هذه الفرصة واحتلوا بلاد الأناضول والساحل الشامي زمن بعدهم بيت المقدس فكيف كان ذلك ؟

1ـ احتلال بلاد الأناضول :

أ ـ احتلال نيقية :

واصل الصليبيون إلى نيقية [1] شهر جمادى الآخرة(490هـ–1097م) وفرضوا الحصار عليها وكان عليها قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش[2] ، في الوقت الذي كانت فيه حروب ومنازعات بين حكام المنطقة المسلمين جعلهم عاجزين عن مقاومة الصليبيين [3].

كما واجه الصليبيون مقاومة من سلاجقة نيقية والمدافعين عنها ساعدهم في ذلك أسوار نيقية المنيعة في مهمتهم الدفاعية [4].

بهت قلج أرسلان ومن معه من المسلمين بوصول القوات الصليبية البالغ عددها ست مئة ألف صليبي [5]،كما أيقن سكان نيقية من تعذر وصول المساعدة من المسلمين المجاورة لهم ،أرسلوا إلى الامبراطور البيزنطيني ألكسيوس بمبعوث بإخباره على أنهم مستعدين تسليمه المدينة شريطة رحيلهم

---

[1] **نيقية** :مدينة من أعمال القسطنطينية ، تتميز بموقعها حيث تشرف عليها الجبال التي تحيط بها من شتى النواحي ولها عشرة حصون وتتميز بأبراجها شاهقة الإرتفاع وتبعد عن البحر مسافة ثمانية أميال ....وليم الصوري : المصدر السابق ، ج 1، ص200.

[2] بطرس توديبود، المصدر السابق ،ص 110–111.

[3] جوزيف يوسف ،**الاسلام والمسيحية وصراع القوى بينهما في العصور الوسطى** ،ط1،دار الفكر الجامعي ،الاسكندرية، 1986م،ص212.

[4] الشاتري فوشيه ،المصدر السابق ،ص46.47.

[5] جوزيف يوسف ،المرجع السابق ،ص212.

عن المدينة بسلام وسمح لهم ألكسيوس برحيلهم وأمر بإرسالهم إلى القسطنطينية [1]،وقد تمكن الصليبيين والبيزنطيين المرافقة لهم من الاستيلاء على مدينة نيقية في (7 رجب 490هـ –20 يونيو 1097م) [2].

ويمكن اعتبار احتلال الصليبيين لمدينة نيقية الحصينة خطوة مهمة أمام الحملة الصليبية بحيث تتمكن من خلالها من تعبيد الطريق نحو الشرق الاسلامي [3].سقطت نيقية في أيدي البيزنطيين في (6 رجب 490هـ/19جوان 1097م)بعد ستة عشر عاماً من فتح السلاجقة لها [4].

واصل الصليبيون زحفهم على مدن السلاجقة في آسيا الصغرى حيث تمكنوا بقواتهم العسكرية من إخضاع مدن أخرى لصالحهم من بينها مدينة مرعش [5]، ومدينة طرسوس[6] كما تمكنوا من إخضاع عدة مدن عنوة وتارة بالحيلة أهمها مدينة تل باشر [7].

ب ـ إمارة الرها :

في تلك الأثناء كانت مدينة الرها[8] ،تحت حكم زعيم أرميني اسمه ثوروس ،حيث تمكن من الوصول إلى حكمها سنة (488هـ–1095م) مستغلا صراع السلاجقة الداخلي وخشية امتداد النفوذ السلجوقي لها ،ولذلك كان ثوروس ينتظر لوصول الصليبيين إلى المشرق [9].

---

[1] بطرس توديبو ،المصدر السابق ،ص110–111.

[2] الشارتري فوشيه ،المصدر السابق ،ص47.

[3] وليم الصوري ،المصدر السابق ،ج1،ص304.

[4] راغب السرجاني، المرجع السابق ،ص48.

[5] **مرعش**: مدينة في الثغور تقع بين بلاد الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق وفي وسطها حصن عليه سور يعرف بالمرواني نسبة للخليفة مروان اخر خلفاء بني امية ....الحموي، **معجم البلدان** ،،ج5،ص107.

[6] **طرسوس**: مدينة بثغور الشام تقع بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم تم بناؤها في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ،الحموي ،المصدر السابق ،ج4،ص30.

[7] **تل باشر** : قلعة حصينة وكورة واسعة تقع شمالي حلب اعلب سكانها ارمن النصارى وهي عامرة آهلة ....أنظر الحموي ، المصدر السابق ،ج2،ص40.

[8] **الرها** :مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام .....،الحموي ،المصدر السابق ،ج3،ص106.

[9] وليم الصوري ،المصدر السابق ،ج1،ص258–259.

عندما وصل بلدوين[1] مدينة الرها بغية تحقيق هدفه هناك في إقامة إمارة له في المشرق وعبر إبن الأثير عن ذلك قوله :"إن الفرنج كانوا قد ملكوا مدينة الرها بمكاتبة من أهلها لأن أكثرها أرمن وليس

بها مسلمين إلا القليل "[2]، بعدها رحب حاكم الرها وأهلها بالصليبيين وأصبح بلدوين بمثابة الوريث الشرعي لحاكم الرها بعد تبنية ،إلا أنّه دبر تمردا ضد الشخص الذي أحسن إليه واستولى على مدينة الرها وأقام بها أول مقاطعة صليبية في الشرق ،مستقلا عن أمراء الحملة الصليبية في إمارة خاصة [3].

واصل أرمن النصارى دعمهم لمساعدة الصليبيين في الاستيلاء على المدن الإسلامية وكان لهم دور في تهيئة الأجواء لمواصلة العدوان والتوغل الصليبي في المشرق الإسلامي [4].

ظهر جليا عند قدم الأرمن المساعدة للجيش الصليبي عسكريا ومحاربة المسلمين السلاجقة داخل قلعة أرتاح [5]وأنزل الهزيمة بهم [6]،وهكذا قامت أول إمارة صليبية في الشرق الأدنى [7].

فهزائم السلاجقة من القوات الصليبية الكبيرة العدد جعلتهم يفقدون مدنهم وحصونهم وقلاعهم في آسيا الصغرى ،وبذلك أصبحت الفرصة ملائمة للصليبيين بالتوجه نحو الشام الذي أصبح الطريق مفتوحا أمامهم .

---

[1] **بلدوين الأول** :هو صاحب الرها أخو كند فري ملك الصليبيين بالقدس، عينه قبل وفاته ليخلفه فيها ، وأصبح أول ملك بيت المقدس ...أنظر المقريزي ، المصدر السابق ،ج3،ص26.

[2] ابن الأثير ،المصدر السابق ،ج7،ص155.

[3] وليام الصوري ،المصدر السابق ،ج1،ص260.261.

[4] جوزيف نسيم يوسف ،**العرب والروم واللاتين** ،د ط، دار النهضة العربية ،بيروت ،1981،ص235.

[5] **أرتاح** :حصن منيع من أعمال حلب ،وتعرف أيضا باسم سالسين وتمثل احدى المدن الاسقفية التابعة لأنطاكية ....الحموي ،المصدر السابق ،ج1،ص140.

[6] وليم الصوري ،المصدر السابق 1،ص266.

[7] فوشيه الشارتري ،المصدر السابق ص ص .

ج ـ امارة انطاكية :

في الوقت الذي كان فيه بلدوين يوطد سلطته في أمارة الرها ،توجه الجيش الصليبي الرئيسي نحو مدينة انطاكية الواقعة شمال بلاد الشام [1]، والتي كانت تحت حكم الامير ياغي سيان ، التي حكمها للسلطان ملكشاه السلجوقي سنة (479ه/1086م)[2].

أخذ ياغي سيان التدابير اللازمة لحماية أنطاكية من الصليبيين فحشر قواته داخل القلعة وشرع في تحصين المدينة وأخرج النصارى منها خشية انضمامهم إلى جانب الصليبيين [3].

وصل الصليبيون إلى أسوار أنطاكية في 22 ذو القعدة(490ه/21 اكتوبر 1097م)[4] ،وعند وصولهم اختلف الزعماء حول فرض الحصار على أنطاكية فرأى بعضهم ضرورة الحصار حتى مطلع الربيع نظرا لقرب الشتاء وضرورة فرضه لمباغتة أهلها وعدم إعطائهم فرصة الاستراحة [5].

في هذه الأثناء حاك بوهيموند مؤامرة رأى فيها وسيلة لتحقيق أطماعه بالانضمام للحملة الصليبية وهي الاستقلال بحكم أنطاكية ليؤسس بها إمارة نورماندية لذلك قرر الرحيل إذا لم يوافق القادة الصليبيون على منحه حكم أنطاكية بعد الاستيلاء عليها [6].

وافق الزعماء على طلب بوهيموند نتيجة خوف انتابهم ،وبذلك دبر مؤامرة مع أحد الأرمن على فتح باب البرج الذي يتولى حراسته في الوقت نفسه استنجد ياغي سيان بجيرانه المسلمين لطلب العون قصد تحصين أنطاكية ،فاستجاب له الملك دقاق وطغتكين أتابك [7].

---

[1] بطرس توديبود، المصدر لسابق ،ص135.

[2] ابن القلانسي ، المصدر السابق ،ص 135.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق ،ج7،ص120.

[4] بطرس توديبود ، المصدر السابق ،ص135.

[5] سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ج1، 202.

[6] وليم الصوري ،المصدر السابق ،ج1،ص280-281.

[7] بغداد سحيري،المرجع السابق ،ص40.

حكم الحصار على أنطاكية ببنائهم قلعة جديدة موضع دير قديم قرب المدينة ومنذ ذلك الوقت لم يكن بوسع قوافل المؤن الوصول [1].

وبسبب طول الحصار الذي استمر أكثر من سبعة شهور ،سقطت أنطاكية على يد الصليبيين (491هـ-1098م)[2] وأصبحت أول إمارة صليبية ببلاد الإسلام .

1- احتلال ساحل الشام :

أ / سقوط طرابلس :

اتخذ ريموند الصنجيلي [3] من مدينة طرطوس قاعدة لانطلاق قواته على مدينة طرابلس ،فارضاً الحصار عليها بمساعدة النصارى القريبين منها ، واتخذها قاعدة لتوسيع إمارته [4] فيها ،كما حاصر طرابلس فوجد بها ابن عمار الذي استنجد بدقاق ملك دمشق وجناح الدولة ملك حمص فسارع لنجدته ،غير أن ريموند استطاع هزمهم وقتل من المسلمين سبعة ألاف بعد وضعه خطة محكمة لمواجهتهم [5] رغم أنه شدد هجومه على طرابلس إلا أنه لم يتمكن من احتلالها بسبب تحصينها المحكم[6].

ولما عاد إلى طرطوس استأجر أسطولا جنوبا لمهاجمة طرابلس لكن محاولاته باءت بالفشل ثم سار إلى طرابلس وبنى فيها ربضا فأخرج ابن عمار وأحرقه [7] ،ولم يمهل الأجل ريموند ليري احتلال الصليبيين لمدينة طرابلس فمات بتاريخ (11 جمادى الآخرة 498هـ-فبراير 1105م) في قلعته، خلفه ابن أخيه وليم جوردان الذي تابع حصار طرابلس بعد وفاة عمه [8] .

---

[1] وليم الصوري ،المصدر السابق ،ص327-382.

[2] أرنست باركر ،المرجع السابق ،ص35.أنظر الملحق رقم 05.

[3] **ريموند الصنجيلي** : وهو كونت تولوز الابن الاصغر لريموند الثالث ....وليم الصوري المصدر السابق ،ج1،ص217.

[4] محمد سهيل طقوش ،**تاريخ الحروب الصليبية** ،ط1،دار النفائس ،1432-2011م،ص170.171.

[5] أحمد الباقر ،**أحمد الباقر عبد الله مبارك** ،مجلة الهجرة ،ص20.

[6] سعيد عاشور ،المرجع السابق ،ج1،ص260.

[7] بغداد سحيري ، المرجع السابق ،ص263.

[8] وليم الصوري ،المصدر السابق ،ج2،ص259-260.

شدد وليم حصاره على المدينة وكثف هجماته عليها ، وانعدمت الامدادات بها ،فلجأ عندئذ فخر الملك بن عمار إلى الحجر على ممن بقي معه أموال من الأغنياء وقام بتوزيعها على الفقراء [1] وفي محاولة لإيجاد تكاتف بين أهالي المدينة لمواجهة الحصار إذ أنّ فخر الملك أدرك ان الصليبيين قد عزموا في هذه المدة احتلال المدينة بعد فشلهم عدة مرات .

أيقن فخر الملك عدم قدرته على مواجهة القوات الصليبية المحاصرة للمدينة ورأى أنه لابد من وجود قوى إسلامية لمساندته ، وبذلك استغاث بالسلطان غياث الدنيا و الدين محمد ملكشاه السلجوقي بالمعونة [2] وعين ابن عمه أبا المناقب محمد بن عبد الله بن عمار نائبا عنه ، وبعد أربعة أشهر وجد إمارته قد ضاعت منه[3].

فلما ضاق الحصار على أهل طرابلس راسلوا الوزير الأول الأفضل بدر الجمالي الذي أرسل لهم شرف الدولة بن أبي الطيّب حاكما عليها سنة (501هـ- 1108م) [4]،وهكذا لتصبح الفرصة متاحة أمام الصليبيين لاحتلال طرابلس ،و بالفعل لم يتوان الصليبيين في تحقيق ذلك ، فحتلوا المدينة عنوة يوم (الاثنين 11 دي الحجة 502هـ -10 يوليو 1109 م) [5].

ب ـ سقوط بيروت :

لم تنته أطماع الصليبيين في بلاد الشام باحتلالهم طرابلس و إمارتي أنطاكيا و الرها و مملكة بيت المقدس ، تطلع بلدوين الأول نحو بيروت و كانت غايته توسيع مملكته و تأمين حدوده من الشمال و انتزاع الحصون الفاطمية التي تشن الهجمات على المغتصبات الصليبية[6] .

---

[1] أحمد بن علي الحريري ، **الاعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعبين على بلاد المسلمين** ،د.ط، د.م.ن، د.ب، ،1245م،ص120-121.

[2] ابن القلانسي ،المصدر السابق،ص156.

[3] نفسه،ص193.

[4] محمد سهيل طقوش ،المرجع السابق،ص174.

[5] وليم الصوري ،المصدر السابق ،ج2،ص280.

[6] وليم الصوري ، المصدر السابق ،ص 287-288.

حاصر بلدوين "بيروت" وحاول اقتحامها لكنه صد بمقاومته من أهلها بقيادة وإليها عضد الدولة التنوخي ، وصل الأسطول الفاطمي و اشتبك مع الأسطول الصليبي المحاصر للمدينة ، وانتصر عليه و استحوذ على بعض سفنه ، ثم دخل ميناء بيروت حاملا المؤن و الإمدادات التي اعطت المدافعين عنها أمل الصمود[1] .

لم يستسلم بلدوين و صمم على احتلال بيروت ، شدد الحصار عليها مستعين بأسطول من أنطاكية به من المقاتلين ما يلزم [2].

شرع الملك الصليبي بلدوين الأول في رجب (503هـ ـ 1110م) من حصار بيروت و إخضاعها لمملكته [3]،دار القتال العنيف سنة(503هـ ـ 1110م) إلا أن الغلبة كانت للصليبين و دخلوا بيروت يوم (الجمعة 21 شوال 503هـ ـ 1110م)[4] و ارتكبوا المجاز بها ،كما يرى ابن القلانسي أن والي بيروت وقع في أيدي الصليبيين فقتل هو ومن معه و اغتنموا ما كان من المال ،و نصبوا البلد و سَبي من كان فيها [5] .

ج ـ سقوط صيدا :

لم تتوقف أطماع بلدوين بتطلعه للمدن الساحلية الشامية لتأمين الوجود الصليبي في بلاد الشام والتصدي للأخطار الخارجية التي قد تواجه مملكته [6] وكانت عسقلان وصور وصيدا وبيروت بأيدي الفاطميين توجهت أنظاره إلى إسقاط مدينة صيدا ، والتي مرّ احتلالها بمراحل كانت أولها سنة (499هـ ـ 1105م) حيث وصل إلى يافا أسطول يحمل عدد كبير من الحجاج الأوربيين انتدبهم

[1] المقريزي ،**اتعاظ الحنفا**..،المصدر السابق ،ج3،ص45.

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7 ، ص396.

[3] المقريزي ، المصدر السابق ،ج3،ص45.

[4] محمود سعيد عمران ،المرجع السابق ،ص43.

[5] ابن القلانسي ،المصدر السابق ،ص129.

[6] ستيفن رنيسيمان، **تاريخ الحروب الصليبية**،ت:السيد الباز العريني ،ج3،دار الثقافة ،بيروت، لبنان ،1998م-1418هـ،ص198.

بلدوين لمهاجمة صيدا ، ولما علم مجد الدولة التنوخي هرع لطلب الصلح بعرضه الأموال على بلدوين مقابل رفع الحصار عن صيدا [1].

عاد بلدوين للمرة الثانية سنة (501هـ ـ1107م) إلى مدينة صيدا فارضاً الحصار عليها من جهة البر ،ونصب على أسوارها أبراج لمحاولته اقتحامها ،كما تمكن الأسطول الفاطمي التغلب على السفن الجنوبية في معركة بحرية ،وكان لزاما على بلدوين الانسحاب ورفع الحصار عنها ،عند بلوغه أن صاحب دمشق سير عسكر لصيدا لحمايتها ،ما أدى ببلدوين العودة أدراجه نحو عكا[2].

وبعد احتلال بلدوين طرابلس وبيروت توجه إلى صيدا للمرة الثالثة سنة (504هـ ـ 1110م) يحاصرها براً بإرسال أسطوله وفرض الحصار بحريا عليها بعد تحالفه مع أحد ملوك البيزنطيين بمهاجمة صيدا وانظم إليهم أمير طرابلس رغم كل الإمكانيات الصليبية وتفوق عددهم [3] .

شجع التفوق العسكري بلدوين لاقتحام صيدا وحين أدرك واليها عدم جدوى المقاومة قرر الاستسلام مطالبا الأمن له ولأهل مدينته والسماح لهم الخروج بسلام [4]،هكذا ضمت صيدا لمملكته سنة (504هـ/1110م) وأخذها الفرنج بالأمان[5].

د – سقوط صور:

لم يتبق من مدن الساحل الشامي سوى مدينتي صور وعسقلان الحصينتين ،بقيتا بيد الفاطميين ،كما يبدوا أن موقع صور وحصانتها مكنتها من الصمود لفترة طويلة في وجه الصليبيين [6].

---

[1] نفسه، أنظر الملحق رقم 06 .

[2] عبد العزيز سالم ،المصدر السابق ،95.

[3] أيمن فؤاد السيد ،المرجع السابق،ص231.

[4] وليم الصوري، المصدر السابق ،ج2،ص148.

[5] شمس الدين الذهبي ،**دول الإسلام** ،ج2،د.ط،دار صادر ،بيروت ،1999م،ص8.

[6] وليم الصوري ،المصدر السابق ،ج3،ص24.26.

حاول بلدوين سنة(501هـ-1107م)،احتلالها فلم يستطع نظرا لحصانتها [1] ،التي كان بها اعداد كبيرة من السكان الذين فروا من قيسارية وعكا وصيدا ،وغيرهما من المدن التي وقعت بيد الصليبيين[2].

هاجم بلدوين الأول مدينة صور سنة (503هـ ـ 1109م) لمدة شهر وأنشأ بها حصن "تل المعشوقة"[3] للتضييق عليها ثم أجبر واليها الفاطمي سعد الملك على الهدنة ودفع المال مقابل رفع الحصار عليها [4] وتم ذلك برفع الحصار عنها لأنه خشي من طغتكين –حاكم دمشق- أن يستولي على غلال بلاده خسر بسببه بلدوين عدد كبير من رجاله وكلفه ذلك أموال طائلة [5].

أتيح لبلدوين العودة إلى صور سنة(505 هـ ـ 1111م) بعد أن غنم ثروة من حاكم صور ، هنا حشد جيشه البري وأحاط بالمدينة من جميع جهاتها ،واشترك معه في هذه الحملة يوستاس جارنييه سيد صيدا وقيسارية [6] ،نازل الصليبيين مدينة صور 25 جمادى الأولى وعملوا بها ثلاث أبراج من خشب في كل برج ألف رجل ونصبوا عليها لمجانيق...فقاتلوا الفرنج إلى أن وصلوا البرج الملتصق بالمدنية [7] بغية اضرام النيران بها ،قام شيخ من أهل طرابلس وضمن على نفسه إحراقها [8].

في الوقت ذاته أرسل والي صور عز الملك إلى طغتكين أتابك يستنجده بتسليمه مدينة صور قبل مجيء الفرنج إليها [9] .

---

[1] ابن الأثير ،المصدر السابق ،ج3،ص144.

[2] وليم الصوري ،المصدر السابق ،ج3،ص27.

[3] **تل المعشوقة** : بني حصن تل المعشوقة على مكان يسمى تبنين وأطلق عليه اسم تولوز –وليم الصوري -،المصدر السابق ،ج2،ص286.

[4] ابن القلانسي، المصدر السابق ،ص159.

[5] وليم الصوري، المصدر السابق ،ج2،ص298.

[6] عبد العزيز سالم ،المرجع السابق ،ص107.

[7] ابن الأثير ،المصدر السابق ،ج9،ص144-145.

[8] نفسه ،ص145.

[9] بدر الدين العيني ، المصدر السابق، ص42.

بادر طغتكين بإنقاذ مئتي فارس تمكنوا من دخول صور للدفاع عنها ،ثم دخلها بحراً للإغارة عليها بعد أن علم أن بلدوين يعتمد في تموين جيشه على صيدا [1].

وبذلك تمكن من قطع الامدادات الآتية عبر البحر للجيش الصليبي المحاصر للمدنية زاد تلك في صمود أهالي صور [2].

يئس بلدوين من احتلال مدينة صور بعد حصارها مدة أربعة شهور ونصف فرحل وقواته عنها بعد حرقهم البيوت التي عمروها ،وتوجه إلى عكا في(10شوال 505هـ/أفريل 1112م)، خضعت صور منذ ذلك الوقت لطغتكين أتابك بطلب من أهلها بعدما عجز الفاطميين المساعدة لمواجهة الصليبيين وعين عليها الأمير سيف الدولة مسعود واليا عليها [3].

لم تنته التهديدات لمدينة صور عند ذلك الحد إذ في سنة (510هـ-1117م) توجه بلدوين لمنازلة صور مرة أخرى واكتفى بفرض حصار عليها ناحية البر[4] لم يتمكن بلدوين من احتلالها ويبدوا أن فشله في احتلالها يرجع لشدة بأس أهلها علاوة على عدم امتلاك بلدوين أسطول قوي لفرض حصار بحري.

ظل أهل صور على حالهم مع الفرنج مرة بالقتال مرة بالمهادنة كل ذلك والنجدة المصرية لم تصل بعد ، ولما يئسوا من وصولها قرروا تسليمها للفرنج بالأمان في سنة(518هـ-1125م)،أما ابن القلانسي فيقول بأن صور سقطت بأيدي الصليبيين سنة (519هـ-1125م)[5].

[1] بن تغري بردي ، المصدر السابق،ج5،ص 179.

[2] نفسه ، ص179-180 .

[3] ابن القلانسي ،المصدر السابق ،ص182.

[4] وليم الصوري ،المصدر السابق ،ج2،ص328.

[5] فوشيه الشاتري ،المصدر السابق ،ص215.

3 ـ احتلال بيت المقدس:

ظهرت فكرة التطلع نحو بيت المقدس كهدف لحملة عسكرية نصرانية لأول مرة في مشروع البابا جرجوري السابع[1] سنة(497هـ ـ 1074م).

أخيرا نجح البابا أوربان الثاني في تجسيد الفكرة في كليرمونت بإرسال جيش مسيحي في الشرق للاستيلاء على الأراضي المقدسة فقد اعتبر أن فلسطين أرض ميراث مسيحي [2].

حمل خطاب حمل البابا أوربان الثاني في كليرمونت(488هـ ـ 1095م) دعوة صريحة لحكام أمراء أوروبا المسيحية الاقطاعية لاحتلال بيت المقدس [3].

انطلقت من أوروبا إلى الشام جموع صليبية ضخمة عبرت البوسفور إلى الشاطئ الآسيوي عام (489هـ-1096م)[4] وفي رجب (492هـ 24 مايو 1099م)وصلت الجموع الصليبية شمال فلسطين بهدف الاستيلاء على القدس بعد أن كلفهم ذلك الكثير من الوقت والمال [5].

توغل الجيش إلى الرملة في (11رجب 492هـ 1099م) وباستلائهم عليها أصبح الطريق مفتوحا أمامهم إلى بيت المقدس ،وفي (15رجب 492هـ 7 يوليو1099م) وصل الجيش الصليبي إلى القدس ، وفي الوقت ذاته اتخذ فيه الحاكم الفاطمي للمدينة افتخار الدولة [6] كافة الاستعدادات لمواجهة الصليبيين عن المدنية شرع القادة فرض الحصار عليها وتضييق الخناق عليها ،وفي (25 رجب 492هـ ـ

---

[1] **جريجوري السابع** ،راهب من أصل توكساني تولى البابوية 1073-1085م،بدأ الكفاح ضد البابوية في عهد استقلت البابوية استقلالا تاما في الناحيتين الدينية و السياسية .... فوشية الشارتري ،المصدر السابق ،ج 3، ص 176.

[2] الشارتري ،المصدرالسابق،ص80.

[3] جوزيف نسيم يوسف ،المصدر السابق ،ص73.

[4] الشارتري، المصدر السابق ،ص41.

[5] نفسه ،ص37.

[6] **افتخار الدولة** :عينه الأفضل على القدس بعد أن استعادها من الأراتقة سنة (489هـ ـ 1095م)...أنظر ابن خلدون ،المصدر السابق، ج5،ص25.

17يوليو 1099م) وصل أسطول جنوة إلى ميناء يافا [1] محملا بالإمدادات ،وفي يومي(20 ـ12شعبان 492 هـ/ 1099م) قام الصليبيون بمحاولة الاقتحام لمدينة القدس ، ولكن الهجوم باء بالفشل وذلك يعود لقلة السلا لم[2].

وفي (22شعبان 492هـ يوليو 1099م) تمكن الصليبيون من اقتحام المدينة بعد حصار لها دام خمس أسابيع ،ولبث الفرنج في البلدة أسبوعا يقتلون فيه المسلمين[3]،كما عبر فوشية عن الأسلوب الوحشي ضد سكان القدس عن اقتحام المدينة فيقول :" لو كنت هناك لتلطخت قدماك حتى الكواحل بدماء القتلى ... لم يبق أحد ولم يرحموا إمرأة ولا طفلا "[4].

وباحتلال المدينة أعلنت عاصمة لأول مملكة صليبية بأرض الإسلام جعلها الصليبيون كمركز ينطلقون منه لاحتلال باقي مدن العا لم الإسلامي [5].

---

[1] **يافا:** احدى المدن الفلسطينية المشهورة ،مدينة ساحلية وهي فرضة لبيت المقدس وبينهما ثلاث مراحل خفاق، وبينها وبين الرملة عشرون ميلادي ...أنظر الإدريسي، **نزهة المشتاق في معرفة الأفاق** ج4 ،د ط ، دار الحديث ،القاهرة 1431هـ 2010م، ص385.

[2] فوشيه الشاتري، المصدر السابق ،ص129.

[3] اسمت غنيم،**تاريخ الحروب الصليبية** ،د.ط،د.م.ن،د.ب،1996م،ص34.33.

[4] فوشيه الشارتري ،المصدر السابق ،ص137.

[5] أزرار ليلى ،**المملكة اللاتينية في بيت المقدس عهد بلدوين الأول**،(**493هـ ـ 512هـ / 1100م ـ 1118م**)،رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط ، مرقونة ، اشراف سامية أبو عمران ،المدرسة العليا للاساتذة في الآداب والعلوم الانسانية ، ص103، أنظر الملحق رقم 07.

المبحث الثالث :العلاقات بين الدولتين العباسية والفاطمية خلال القرن (6هـ-12 م)

1 ـ استعانة الفاطميين بالعباسيين ضد الصليبيين .

2 ـ استعانة الفاطميين بالصليبيين ضد الخلافة العباسية .

3 ـ أثر هذه العلاقات على العالم الاسلامي .

لم يستشعر الفاطميون خطر الصليبيين إلا بعد أن اجتاز الصليبيون حدود ما كان متفق عليه مع الفاطميين وهو شمال الشام ولذلك راسل القائمون على السلطة الفاطمية الصليبيين يطلبون منهم عدم التقدم التزاماً بالاتفاق الذي جرى بينهما ،لكنهم رفضوا ذلك وواصلوا زحفهم جنوبا إلى الأراضي التابعة للفاطميين عنها ، هنا وجد الفاطميون أنفسهم أمام حتمية المجابهة العسكرية ، فوجهوا عدة حملات كان مصيرها الفشل .

كان هدف الصليبيين هو التوسع على حساب العالم الإسلامي لذلك وجهوا نظرهم إلى مصر بمجرد أن تملكوا بلاد الشام وفلسطين ،غير أنهم عجزوا عن ذلك بالنظر إلى القوة التي كان الفاطميون يتمتعون بها نوعاً ما، لكن مع منتصف القرن السادس (6هـ ـ 12م) جدّد الصليبيون اهتمامهم بمصر فوجهوا إليها عدة حملات عسكرية مستغلين الصراع الداخلي بين وزراء مصر ، وكان نتيجة هذا الاهتمام الصليبي أن تجددت العلاقات بين العباسيين ممثلين في شخص نور الدين محمود والفاطميين، وكانت هذه العلاقات تتأرجح بين التوافق أحيانا والاختلاف أحياناً أخرى ، فكيف حدث ذلك ؟

1-استعانة الدولة الفاطمية بالعباسيين ضد الصليبيين :

كانت مصر في غاية الفوضى بسبب الثورات الداخلية، من أجل الوزارة ولم يستقر فيها الحال إلا بتولية طلائع بن زريك[1] الوزارة .

وفي رمضان(556هـ ـ1161م) قتل الملك الصالح طلائع بن زريك الأرميني ،وزير العاضد العلوي ،وولي ابنه زريك بن طلائع الوزارة ولقب ب"العادل "[2]،في هذه الأثناء كان كل من نور الدين محمود وملك بيت المقدس عموري ينظر إلى مصر نظرة خاصة ويود ضمها .

[1] **طلائع بن زريك** ،آخر الوزراء الفاطميين الأقوياء كان إمامي المذهب شديد التعصب مبغضا للنصارى ...،المقريزي ،**تاريخ الحنفا** ،المصدر السابق،ج3،ص ص 222-249.

[2] بهاء الدين ابن شداد ،**النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية** ،تح: جمال الدين الشيال ،ط2،مكتبة الخانجي د.ط،1415، 1994م ،ص 158.

في صفر 558هـ استوزر شاور[1] للعاضد لدين الله العلوي وكان شاور يخدم طلائع بن زريك فولاه الصعيد ،التي كانت أكبر المناصب بعد الوزارة ولما جرح الصالح أوصى ابنه العادل ألا يغير على شاور شيئا ،لعلمه بقوة شاور ،ولما تولى العادل بن صالح الوزارة كتب إلى شاور بالعزل فجمع شاور جموعه وسار نحو العادل إلى القاهرة فهرب العادل وتتبعه شاور وقتله ،وبقتله انقرضت دولة بني رزيك واستقر شاور في الوزارة [2] .

أ–استعانة شاور بنور الدين محمود :

عند تولي هذا الأخير الوزارة أساء السيرة مما جعل والي الصعيد ضرغام [3] يثور عليه والحق به الهزيمة ،هنا غادر شاور مصر متوجها صوب دمشق مستنصراً بنور الدين محمود لاستعادة الوزارة من ضرغام [4] ،ووعده بإعطائه ثلث حراج مصر إذا تغلب هو على ضرغام وانتزع الوزارة منه

تردد نور الدين في بادئ الأمر في ارسال حملة عسكرية مع شاور خوفا من التورط في هذا المشروع وهو لا يزال أمام ألد اعدائه الأقوياء في الشام ،هنا استخار الله تعالى واستقام له الأمر وهكذا وجه حملته العسكرية لمصر باستدعاء أكبر قواده أسد الدين شيركوه [5]،هنا لما سمع ضرغام

---

[1] **شاور** : هو أبو شجاع بن مجير بن نزار بن عشائر بن شأس بن مغيث بن حبيب بن الحارث بن ربيعة بن يخنس ، بن أبي ذؤيب عبد الله وهو والد حليمة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه الصالح ديار مصر ثم ندم بعد توليته ذلك ...للاستزادة أنظر ابن خلكان ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ،تح: احسن عاس، مج، دار صادر ،بيروت ، 439.440.

[2] ابن شداد ،المصدر السابق ،ص 158.

[3] ضرغام :هو أبو الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري ...،انظر ابن خلكان ، **وفيات الأعيان** ،،المصدر السابق ،ج2،ص 440 وما بعدها .

[4] ابن الأثير ،**الباهر في الدولة الأتابكية** ،تح: عبد القادر أحمد طليمات ، د.ط، دار الكتب الحديثة ،القاهرة ، د.ت ،ص 121.

[5] أبوشامة شهاب الدين عبد الرحمن ابن اسماعيل المقدسي ،**الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية** ، علق عليه ابراهيم شمس الدين ، ط1، دار الكتب العلمية ، 1421هـ –2002م ، ص 166.

بحملة نور الدين استنجد بالملك عموري الأول ،الذي خلف بلدوين الثالث[1] على مملكة بيت المقدس[2] .

استجيبت دعوة ضرغام من قبل الصليبيين في مصر فهي فرصة للتدخل المباشر في مصر [3]، دخل شاور وشيركوه إلى القاهرة وندب جماعة في تتبع أثر ضرغام فأدركوه عند مشهد السيدة نفيسة فقتلوه هناك يوم الجمعة في ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة وطيف برأسه القاهرة على رمح وبقيت جثته ملقاة بين الاكام ثلاث أيام حتى أكلتها الكلاب ، فكانت مدة ملك ضرغام تسعة أشهر [4].

استولى شاور على الأمور وأعيد للوزارة في مستهل رجب(559هـ 1164م) وتمكن منها وحصل على ما يريده [5] ويقول أبو شامة في هذا الصدد "ولم يغلب وزير لهم وعاد سوى شاور "[6].

عندما تمكن شاور من الوزارة أساء معاملة الناس ونسي وعوده لنور الدين وظهرت منه إمارات الغدر بأسد الدين شيركوه [7] فأرسل إليه يطلب منه الرجوع إلى الشام ولكن شيركوه رفض ذلك وطلب منه أن يرسل ما كان قد استقر بينه وبين نور الدين محمود فلم يجبه شاور على ذلك ولما علم أسد الدين اصرار شاور على الغدر أرسل نوابه إلى مدينة بلبيس [8] ،

---

[1] **بلدوين الثالث** :تولى الحكم بعد وفاة والده فولك الأنجوي سنة(537هـ 1142م)كان عمره آن ذلك 13سنة ...وليم الصوري، المصدر السابق ،ج3، ص230.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق ، ص 121.

[3] المقريزي ، **اتعاظ الحنفا**... ،المصدر السابق ، ج3 ، ص266.

[4] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، **نهاية الإرب في فنون الأدب** ،تح : نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز ،ج28 ،ط1،دار الكتب العلمية ،لبنان ،2004م -1424هـ ، ص219.

[5] ابن الأثير ، الكامل ..،المصدر السابق،ج 9 ،ص 466.

[6] أبو شامة ،المصدر السابق ، ص334 .

[7] **شيركوه** : هو أسد الدين شيركوه بن شاذي بن مروان بن يعقوب ، ولد في بلدة دوين في اذربيجان ،ونشأ بتكريت يرجع أصله إلى الأكراد الروادية ، وقد أصبح شيركوه من أكبر قواد عماد الدين زنكي و ابنه نور الدين محمود من بعده ...تقي الدين أبي العباس المقريزي ،**السلوك في معرفة دول الملوك** ، تح:محمد عبد القادر عطا ،ج1،د.ط،دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، (1418هـ 1997م)، ص 148.

[8] **بلبيس** :مدينة بينها و وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام فتحت سنة 18هـ على يد عمرو بن العاص يسكنها عبس بن بغيض ، الحموي ،المصدر السابق ، ج1 ،ص 479.

فتسلموها وتحصن بها [1]،هنا استنجد شاور بالصليبيين وسط استياء شعب مصر [2].

2. الاستعانة الفاطميين بالصليبيين ضد الخلافة العباسية :

أ. استعانة شاور بالصليبيين:

وكما أسلفنا الذكر أنه عند خذلان شاور لنور الدين محمود [3] وعدم وفائه بوعوده لم يجد أمامه سوى اللجوء إلى الصليبيين، يطلب نجدتهم ومساعدتهم على إخراج جيوش نور الدين محمود ويخوفهم منه ،إن هو ملك مصر ويرى فؤاد السيد أن لجوء شاور [4] لطلب نجدة نور الدين محمود يعد خيانة لأنه قصد أميراً سنياً موالي لبغداد ومخالف لعقيدة الدولة التي يمثلها ،فإن لجوئه في هذه المرة للملك عموري يعد خيانة كاملة الأركان إذ أنه لم يطلب في هذه المرة مساعدة حاكم مسلم بل لجأ إلى اعداء المسلمين ويطلعهم على نقاط ضعف بلاده [5].

هنا رحب الصليبيون الذين وعدهم بدفع ألف دينار يومياً على هذا العرض أمل أن يتمكنوا من الاستيلاء على مصر لحسابهم ،وبعد أن حاصروا قوات شيركوه في بلبيس لمدة 3 أشهر قبل شيركوه بالعودة إلى الشام بعد أن اضطر الفرنج إلى فض حصارهم ومغادرة مصر لعلمهم بهزيمة قواتهم في حارم وتقدم جيوش نور الدين صوب بانياس [6].

وفي هذه الأثناء قرر عموري الأول الدخول في مفاوضات مع شيركوه للجلاء المزدوج عن مصر بعد تلقيه أنباء سيئة في بلاد الشام بتعرض ممتلكاته للضغط من نور الدين ، ففضل العودة للدفاع

---

[1] ابن تغري بردي ،المصدر السابق ، ج5،ص 347.

[2] أيمن سيد ،مرجع سابق ، ص121.

[3] **نور الدين محمود**: هو محمود بن زنكي (عماد الدين)ابن أقسنقر أبو القاسم نور الدين الملقب بالملك العادل ملك الشام ديار الجزيرة ومصر ،من أعدل ملوك زمانه وهو من المماليك (جده من موالي السلجوقيين)ولد بحلب سنة (511هـ 1118م)انتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه سنة 514هـ ،كان ملحقا بالسلاجقة فاستقل وضم دمشق إلى ملكه ،امتدت سلطته حتى شملت جميع سورية الشرقية وقسم من سورية الغربية والموصل وديار بكر وبعض بلاد المغرب ، اشتهر بجهاده ضد الصليبيين، أبي الفدا ،**التبر المسبوك في تواريخ الملوك** ،تح: محمد زينهم محمد عزب ،ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،(1415هـ-1995م)،ص63.

[5] فؤاد السيد ،المرجع السابق ،ص266.

[6] أبو شامة ،المصدر السابق ،ص126/125.

عنها بعد إدراكه عدم استفادته من حملته هذه، طالما لايزال أسد الدين شيركوه يتمتع بالحصانة داخل أسوار بلبيس[1]، لتنتهي هذه الهدنة بانسحابها من مصر وتركها لأصحابها .

ب- حملة نور الدين الثانية على مصر :

استفاد أسد الدين من ذهابه إلى مصر ،وعرف ما فيها وأيقن بضرورة الاستيلاء عليها للتغلب على الصليبيين، لهذا أخذ يهون أمرها لنور الدين محمود ويطلب منه الإذن لاحتلالها.

الذي كان يخشى على قواته من الانقسام إلى جبهتين مصر والشام ولكنه في نفس الوقت كان يتخوف من وقوع مصر في قبضة الصليبيين فتزيد قوتهم بها [2] ،فأذن له هذا الأخير فجرت حملة ثانية على مصر[3] .

بلغ الأمر لشاور الذي أعاد الكرة واستنجد بالملك عموري الأول التي كان يتأهب للزحف على مصر وعرض اتفاقية كانت بنودها كالتالي :

1 -يؤدي له مبلغ ألف دينار على كل مرحلة من مراحل الرحلة من بيت المقدس إلى نهر النيل البالغ عددها سبع وعشرين مرحلة .

2-يمنح هدية لكل من يصحبه من فرسان الإسبتارية[4] الذين كانوا يشكلون عماد جيش مملكة المقدس ،في محاولة منه لإغراء فرسانها للاشتراك في الحملة .

3. -يتكفل بنفقات علف أفراسهم مقابل اخراجه لأسد الدين شيركوه من مصر .[5]

---

[1] سحيري ،المرجع السابق 107.

[2] ابن شداد، المصدر السابق،ص77.

[3] محمد العروسي المطوي ،المرجع السابق ،74.

[4] **الإسبتارية:** ظهرت أواخر القرن الحادي عشر ، نشأت في الدير الأمالفي ، أسسها جماعة من المواطنيين الأمالفيين في فلسطين ، سنه 492هـ 1070 م ، عندما استأذنوا والي بيت المقدس الفاطمي بإنشاء دير في بيت المقدس بجوار دير سان ماري وأقاموا بجواره مستشفى إيواء الحجاج ، ...سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 240 .

[5] سهيل طقوش، المرجع السابق ،ص482-483.

فاشتد نور الدين محمود على مصر من الصليبيين وبادر بإرسال أسد الدين شيركوه مع ابن أخيه صلاح الدين وتوجه الجيش إلى مصر (562هـ ـ 1166م) وواصل الجيش الصليبي بقيادة عموري ودارت عدة معارك بينها من بينها معركة البابين [1] بين الطرفين قرب الأشمونيين، لمدة ثلاثة أيام متواصلة[2].

قتل خلالها من الفاطميين والصليبيين خلقًا كثيرًا وغرق أكثر من ذلك وأسر ما لا يحصى ، وكاد أسد الدين شيركوه أن يأسر الملك الصليبي عموري بعد أن وقع في قبضته سبعين أسيرًا من الصليبيين [3] ،على إثر تلك الهزيمة اضطر كل من شاور وعموري الفرار إلى القاهرة بعد أن هزموا من جيش أسد الدين شيركوه في تلك المعركة ،ولو ساق أسد الدين خلفهم في الحال لملك القاهرة [4].

ثم سارت الجيوش الشامية شمالا إلى الإسكندرية فدخلتها دون مقاومة تذكر، وعمل القائد شيركوه على إتمام فتح البلاد المصرية الفسطاط والقاهرة حتى هاجم الصليبيين الإسكندرية وحاصروها، وهنا استناب أسد الدين صلاح الدين وعاد إلى الصعيد لكي يستدرج الصليبيين ويبعدهم عن القاهرة والاسكندرية [5].

في هذه الأثناء حاول شيركوه التحالف مع شاور ضد الصليبيين ووعده عند طردهم من مصر ينسحب هو وقواته عائدا إلى الشام ، لكن شاور رفض ولم يستجب لدعوته وقام بإرسال رسول يطلع عموري على مضمون الرسالة ،ونجح شاور والصليبيين في إعادة تنظيم قواتهم لمحاصرة الإسكندرية[6] ،وانتهى الأمر بعقد الصلح بين الصليبيين والمصريين من جهة وبين شيركوه من جهة أخرى على البنود التالية :

---

[1] **البابين** : قرية تقع إلى الجنوب من مدينة المنيا بعشرة أميال وهي عند أطلال مدينة هيرموبوليس القديمة وهي من أعمال منية بني خصيب. أبو شامة ، المصدر السابق ج2،ص133.

[2] نفسه ، ص364.

[3] ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، ج 5 ، 332.

[4] نفسه ، 332 .

[5] المقريزي ،المصدر السابق ،ج3،ص284.

[6] أيمن السيد، المرجع السابق ،394. أبو شامة ،المصدر السابق :ص366.

1-أن يأخذ شيركوه خمسة آلاف دينار عدا ما أخذه من البلاط من مال[1] .

2- أن يدفع شاور إلى شيركوه جميع ما أنفق في هذه الجولة من الصراع [2].

3- أن لا يقيم الصليبيون بمصر وأن لا يتملكوا منها قرية واحدة [3].

4- يأخذ الصليبيون ثلاثين ألف دينار تعويضا عن خسائرهم في تلك المعارك [4].

5-يقوم شيركوه بإطلاق صلاح الأسرى الصليبيين[5] .

وتقرر بموجب هذه الاتفاقية انسحاب كلا الطرفين من مصر .

ج-حملة نور الدين محمود الثالثة على مصر :

لم يكن ملك بيت المقدس عموري مخلص النية في الهدنة السابقة إذ لم يسحب كامل جيشه عن مصر ،لأنه كان ينوي الاستيلاء عليها وما إن ابتعدت الجيوش النورية حتى استولى عليها وإغراهم هذا الانتصار فتقدموا إلى الفسطاط[6]

[1] ابن العديم ،**زبدة الحلب من تاريخ حلب** ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت،1417هـ-1996م،ص349.

[2] المقريزي ،المصدر السابق ،ج3،ص285.

[3] ابن عديم ،المصدر السابق ،ص349.

[4] المقريزي ،المصدر السابق ،ص285.

[5] نفسه ، ص 285.

[6] محمد العروسي المطوي ،المرجع السابق،76.

عند ذلك أشار شاور على الخليفة بحرق مدينة الفسطاط،خوفاً من الفرنج أن يملكوها فأذن لهم حرقها واستمرت النار قرابة أربع وخمسين يوما [1].

هنا أرسل الخليفة العاضد يستغيث بنور الدين محمود ،وبعث إليه بخصلات من شعر نسائه وبناته ويقول له :"أدركني وأستنقذ نسائي من أيدي الفرنج "[2]

وعرض على نور الدين مقابل إنقاذ البلاد من الصليبيين :

1. منحه ثلث بلاد مصر.
2. منح قادته الإقطاعات .
3. يسمح لشيركوه بأن يقيم في مصر[3].

فأرسل نور الدين أسد الدين ومعه العساكر فلما دخلوها خاف منهم الفرنج وانسحبوا دون قتال[4] .

في هذه الأثناء أبدى شاور انزعاجه من بقاء أسد الدين في مصر فقد رأى أنه ينافسه على النفوذ خصوصاً بعدما أبلى العاضد ميله إليه ليتدبر مؤامرة ضد شاور حيث قتل في(564هـ/1169م)[5].

---

[1] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي :**حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** ،تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ،ج2،ط 1، دار احياء الكتب العربية ،دم 1387هـ 1964م، ،ص4. ابن الاثير ،الكامل ....،المصدر السابق ،ج10،ص 12.

[2] علي محمد الصلابي، **عصر الدولة الزنكية** ،ط1،دار المعرفة ، لبنان ، 2007م، 1428هـ ص 234. ابن الأثير ،**الكامل** ... ،ج9، ص 202.

[3] ابن الأثير ،المصدر السابق ،ج9،ص465.

[4] محمد بن أحمد بن الياس الحنفي، **المختار في بدائع الزهور** ،تح:محمد مصطفى ،ج1،مكتبة دار الباز ،مكة المكرمة ،1395هـ-1975م،ص232.

[5] أبو شامة ،المصدر السابق ،ج 12،ص435.

وبعد مقتل شاور انتصب أسد الدين وزيراً للخلافة الفاطمية ، وبذلك تحقق لنور الدين محمود ما كان يصبو إليه وهو ضم مصر إلى بلاد الشام .

3- أثر هذه العلاقات على العالم الاسلامي :

أ -وصول العنصر السُني إلى الوزارة في مصر

1 ـ وزارة أسد الدين شيركوه:

فور التخلص من شاور خلع الخليفة العاضد على شيركوه تبعا للتقاليد المصرية خلع الوزارة وفوض إليه الحكم والتقدمة على الجيوش ولقبه بالملك المنصور أمير الجيوش ،فنزل في دار الوزارة واستقرت له الأمور دون منازع [1].

وأمر الخليفة بكتابة سجل بذلك من إنشاء القاضي الفاضل وقع العاضد طرة السجل بخطه....(هذا عمد لا عهد لوزير بمثله وتقليد أمانة رآك الله تعالى)[2] .

وبعد إن استقرت الأمور لشيركوه اقطع البلاد للعساكر التي تقدمت معه وابقى للمصريين ما بأيديهم "ولم يغير على أحد شيئا وأجرى أصحاب مصر على قواعدهم وأمورهم "[3]

غير أن شيركوه لم يلبث أن توفي فجأة بعد عدة أسابيع من توليه الوزارة في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة 564هـ مارس1169م[4]، فكانت وزارته شهرين وعشرة أيام[5].

---

[1] إبن الأثير ،**الباهر**.... ،المصدر السابق ،ص140.

[2] نفسه ،ص142.

[3] ابن واصل ، المصدر السابق ،ج1، ص165-168.

[4] ابن العديم ،المصدر السابق،ص351.

[5] ابن واصل ،المصدر السابق ،ج1،ص168.

واختلف المؤرخون في أمر ولاية أسد الدين فمنهم من عده من الأمراء ومنهم من ذكره من الوزراء[1]، وعقب وفاته وقع خلاف بين قادة جيشه عمن يتولى الوزارة بعده إذ طلب عدد من قادته الوزارة لأنفسهم وحاولوا تحقيق ذلك [2].

ب – وزارة صـــلاح الدين الأيوبي:

أيقظت خلافة شيركوه في منصبه الكثير من الطامحين فقد طمع الكثير من القادة الذين كانوا على رأس نور الدين محمود في منصب الوزارة ، لكن شهاب الدين محمود الحارمي –خال صلاح الدين–وأحد هؤلاء القادة قام بدور هام في تولية صلاح الدين الوزارة ، فهو الذي أشار على العاضد أن يوليها له ووافق العاضد على ذلك ضنا منه أنه قادر على السيطرة عليه وأنه لن يستطيع مخالفته لأنه لم يكن له لا عسكر ولا رجال[3] .

خلع العاضد على صلاح الدين الوزارة وأمر القاضي الفاضل بإنشاء سجل بتوليته الوزارة ولقبه ـ الملك الناصر ـ وكان ذلك في(256جمادى الآخرة سنة 564هـ 26 مارس 1169م) وكتب بخط يده" هذا عهد أمير المؤمنين اليك وحجته عند الله تعالى فأوفي بعده وبيمينك ..." [4].

وقد ضعف وصول صلاح الدين إلى الوزارة في مصر استياءً عند كبار القادة النوريين ،غير أن الفقيه عيسى الهكاري أقنعهم بضرورة تولي صلاح الدين الوزارة فاستجابوا جميعا له عدا عين الدولة الياروقي ،الذي عاد إلى الشام رافضاً خدمة صلاح الدين وتذكر المصادر أن صلاح الدين امتنع عن تولي منصب الوزارة في بداية الأمر وضعفت نفسه عن هذا المقام إلا أنه الزم بها كارهاً.

[1] ابن تغري بردي ،المصدر السابق ،ج5،ص367.
[2] أبو شامة ،المصدر السابق ،ج2،ص48.
[3] ابن واصل ،المصدر السابق ،ص162.
[4] المقريزي ،اتعاظ الحنفا ،ج3،ص309.

ج–موقف الفاطميين و الصليبيين من وزارة صلاح الدين :

رفض الكثرين أعيان مصر تولية صلاح الدين الأيوبي الوزارة بصفته سني المذهب وهم شيعة وتخوفوا منه فقررت جماعة منهم الثورة عليه لإزاحته من منصبه ، تمهيداً للقضاء عليه وعلى أتباعه ، وكانت أولى هذه المؤامرات هي مؤامرة مؤتمن الخلافة ، لكنه استطاع أن يقضي عليها ، فكيف حدث ذلك ؟

1ـ القضاء على مؤامرة مؤتمن الخلافة :

تمكن صلاح الدين من استمالة قلوب أهل مصر بعد جلوسه على كرسي الوزارة، فأحبوه ما سهل له السيطرة على الدولة فتراجع نفوذ العاضد وهو ما أثار قائد جند السودان مؤتمن الخلافة[1] الذي رأى في صلاح الدين ومعاملته لأهل مصر خطر على الدولة الفاطمية وتمهيدا للقضاء عليها وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأخير كان من الطامعين في خلافة شاور، فبدأ في إحاكة الدسائس للإطاحة بصلاح الدين إلى جانب أنه حاول الاتصال بعموري الأول لتحريضه على مهاجمته مصر آملا في استجابته [2].

غير أنّ رجلا تركمانيا رأى رسول مؤتمن الخلافة بمكان يقال له بئر البيضاء فأخبر صلاح الدين بذلك، هنا أدرك حجم المؤامرة التي تحاك ضده[3] في مصر فقبض على مؤتمن الخلافة وقتله يوم الأربعاء(25ذي القعدة سنة 564هـ ـ 1169م)[4].

في هذه الأثناء ثارت جماعة من جند السودانيين المستبعدين ،حيث عزّ عليهم ضياع نفوذهم مستغلين مقتل مؤتمن الخلافة [5]، ودخلوا في حرب مع صلاح الدين وكان عددهم خمسين

---

[1] **مؤتمن الخلافة** : هو أحد الأستاذين المحنكين بقصر العاضد ، ويذكر بعض المؤرخين أنه مقدم جند السودان بمصر ، ...أنظر ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 332.

[2] سيد علي الحريري ، **الأخبار السنية في الحروب الصليبية** ، ط3،الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، 1406هـ ـ 1985م ، ص142.

[3] ابن واصل ، المصدر السابق ، ص 175.

[4] نفسه ، ص 176.

[5] الحريري ، المصدر السابق ، ص142.

ألفاً[1] ساندهم فيها العاضد لاعتقاده أنّهم سينتصرون لكنه تراجع بعد أن هدده توران شاه ـ أخو صلاح الدين ـ بإحراق القصر وبذلك انهزم السودانيون ، كذلك قام صلاح بإحراق أي مكان يلجأُ إليه جند السودان[2] .

حتى اضطرهم للخروج من القاهرة [3]، وبذلك تمكن من القضاء على المقاومة والخيانة الداخلية.

نستنتج أنّ تلك المؤامرات خيانة صريحة من قبل الفاطميين، إذ كيف يستعين المتآمرون على قتال ومحاربة أبناء ملتهم بالصليبيين والنصارى واليهود من أجل تحقيق مصالح شخصية ، والغريب من أمرهم أنهم كانوا يهدفون من وراء ذلك أيضا إلى تحطيم دولة صلاح الدين الناشئة ،التي تجاهد ضد أعداء الاسلام ،ذلك الجهاد الذي كان له وجهة نظر أخرى لدى الفاطميين تتمثل في استمرار نفوذهم السياسي والديني في بلاد الشام طيلة فترة الحروب الصليبية رغم أن الجهاد الحقيقي في مدن الساحل الشامي ضد الصليبيين كان على عاتق سكان البلاد الأصليين وليس الحكام الفاطميين أنفسهم .

د–نهاية الدولة الفاطمية :

مع نهاية سنة (566هـ–1171م) كان قد أتم صلاح الدين عدداً من الاجراءات الضرورية في مواجهة المؤسسة الفاطمية وإقامة الخطبة للعباسيين على منابر مصر [4].

وفي سنة (567هـ –1171م)جاءت الخطوة الحاسمة في القضاء على الخلافة الفاطمية في مصر عندما أسقط صلاح الدين خطبة الفاطميين وأمر الخطباء بالدعوة للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله وذلك في 7من محرم 10من سبتمبر وأعاد السواد شعار العباسيين [5] ،وراح يخطب باسم صلاح

[1] العيني ، المصدر السابق ،ص87.

[2] الحريري ، المصدر السابق،ص 142.

[3] ابن واصل ، المصدر السابق ، ص 177.

[4] أيمن السيد ،المرجع السابق ،ص293.

[5] ابن الأثير ، **الباهر** ...،ص156.

الدين على منابر مصر بعد الخليفة العباسي والملك العادل نور الدين وقد تم هذا التحول في هـــدوء تام [1].

وكان السبب في ذلك أن صلاح الدين لما ثبت قدمه في مصر وزال المخالفون له وضعف أمر الخليفة العاضد ولم يبق من العساكر المصرية أحد هنا كتب إليه نور الدين محمود يأمره بقطع الخطبة العاضدية وإقامة الخطبة العباسية [2] ،هنا اعتذر صلاح الدين وشعر بالخوف من وثوب أهل مصر وامتناعهم من الاجابة إلى ذلك لميلهم إلى العلويين ، فلم يصغ نور الدين إلى قوله وأرسل إليه يلزمه بذلك الزاماً لا فسحة فيه [3].

وفي تلك الأثناء مرض العاضد وكان صلاح الدين قد عزم على قطع الخطبة له لكن لم يخبروه بقطع الخطبة للعباسيين ، قالوا إن سلم فهو يعلم وإن توفي فلا ينبغي أن تنغص عليه هذه الأيام التي بقيت من أجله[4] .

فاستشار صلاح الدين أمراءه بالبدء للخطبة العباسية فمنهم من أقدم على المساعدة وأشار بها ومنهم من خاف ذلك إلا أنه لم يمكنه إلا الامتثال لأمر نور الدين.

استفتح صلاح الدين بإقامة الخطبة في الجمعة الأولى منها لبني العباس في أول شهر محرم 567هـ 1172م فدعا للمضيء فلم يعارضه أحد ، وفي الجمعة الثانية من شهر (محرم 567هـ 1172 م) أمر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة إسقاط اسم العاضد لهم بالقاهرة هنا انقطع ذكر خلفاء مصر منها [5].

---

[1] أبو شامة ،المصدر السابق ،ص493.

[2] ابن واصل ، المرجع السابق ،ص170.

[3] ابن الأثير ،**الكامل** ،المصدر السابق ، ج4،ص106.

[4] ابن الأثير،**الباهر** ... ،المصدر السابق ، ص156 .

[5] أبو شامة ،المصدر السابق ،ص492-493 .

وبموت العاضد وقطع الخطبة للفاطميين انتهت الدولة الفاطمية الشيعية من الوجود بعدما ذاع صيتها في مشارق الأرض ومغاربها ، وظلت الخلافة العباسية قائمة على رغم مما أصابها من ضعف وانحلال ، ويرجع ذلك في رغبة المسلمين الاحتفاظ بها لاعتقادهم أنها لابد منها لصلاح العالم الإسلامي واستقامة شؤونه.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث يمكننا الإشارة إلى النقاط الهامة التي توصلنا إليها سواء المتعلقة بعملية التأريخ للدولة العباسية أو الدولة الفاطمية إبّان الحروب الصليبية وكذا العلاقة بينهما.

- الاختلاف في نسب الفاطميين كون أنّ تاريخهم ظل مشكوكا فيه خصوصا أنّ المصادر المتعلقة بتاريخهم لا تزال ضئيلة ،و يضاف إلى ذلك أنّ التاريخ العام لهذه الدولة ظل مشكوكا فيه هو الآخر وذلك نظراً لاحتكاره في عملية التأريخ من طرف الشيعة .
- إلى جانب أنه يمكن القول أن الدولة الفاطمية كانت منذ بدايتها إلى غاية نهايتها تبحث عن أهدافها ،حيث كان قيامها على أنقاذ دولة أخرى بل إنها عملت كل ما بوسعها للقضاء على الدولة العباسية بعدما دبّ الضعف فيها .
- إنّ امتداد النفوذ الفاطمي إلى بلاد الشام ومصر لم يكن بسهولة إذ واجه الفاطميون صعوبات كثيرة من قبل القوى المسيطرة على بلاد الشام آن ذاك عوضا عن عدم ترحيب أهل الشام بهم الذين كانوا تحت سلطان العباسيين .
- كان هدف الفاطميين الأول هو القضاء على السنة ، بمعنى القضاء على العباسيين الأعداء الحقيقيين لهم بعد دخولهم في دوامة الصراعات الداخلية، وهذا ما سهل من مهمة سقوط العاصمة بغداد بأيدي الفاطميين .
- إلى جانب أن الفاطميين كانوا يتحالفون مع البيزنطيين تارة ويعادونهم تارة أخرى كلما دخلوا في نزاع مع المسلمين السنة .
- صدق القول بأن سبب وجود الصليبيين ببلاد الاسلام هو بتدبير فاطمي والدليل على ذلك أرسلوا السفارات إلى الصليبيين كلما رأوا تزايد قوة السلاجقة .
- تمكُّن الصليبيين من التوسع في بلاد الشام وتأسيس إمارات صليبية ،مرده إلى الضعف الذي وصل إليه العالم الاسلامي في تلك الفترة بسبب الصراعات الداخلية خاصة الصراع بين السنة والشيعة .
- احتلال بيت المقدس من طرف الصليبيين سببه تقصير الفاطميين في مواجهة الأطماع الصليبية في الشرق الاسلامي رغم أن الفاطميين كانوا على علم بأهداف الصليبيين الاستعمارية .

- تميُز العلاقة بين الفاطميين و الصليبيين من السلمية إلى العدائية بعد علم الفاطميين بنوايا الصليبيين في احتلال بيت المقدس وقد اتخذ صورة النزاع المسلح الذي دار في معظمه على أرض الشام ومصر .
- قد أدرك الصليبيون النزاعات ما بين الفاطميين والسلاجقة في بلاد الشام ، فعملوا على الإفادة من ذلك والدليل هو قيام الصليبين بمحاولات للتوسع فور استقرارهم ببلاد الشام حتى أنّ غاراتهم امتدت من أعالي الجزيرة حتى حدود مصر .
- رغم التحالفات التي كانت بين الفاطميين والصليبيين إلاّ أنّ هذا لم يمنع من توتر العلاقة بين الطرفين خاصة بعد غدر شاور لهم وتحالفه مع نور الدين محمود .
- تميز الفاطميون بصفة الغدر والخيانة من أجل تحقيق مصالحهم وأهدافهم الشخصية وهذا ما رأيناه في شخصية شاور حينما غدر بنور الدين محمود وتحالف مع عموري الأول ملك بيت المقدس وخيانته لهذا الأخير حينما أعاد الاستنجاد بنور الدين .
- وفي الأخير يمكننا القول أن الدولة الفاطمية كانت قد أمضت على وثيقة نهاية حياتها حينما أعلنت تحالفها مع الصليبيين ضد السلاجقة، إلى جانب أن الهدف من الجهود التي بذلها الفاطميون في مواجهة الصليبيين في تحرير المدن الشامية من نير الاحتلال الصليبي بقدر ما كان هدفهم المحافظة على نفوذهم الديني والسياسي في بلاد الشام ، ولو كان ذلك على حساب القوى الاسلامية وهذه الأنانية وحب الذّات سارعت إلى اندثارها من الوجود .

قائمة الملاحق

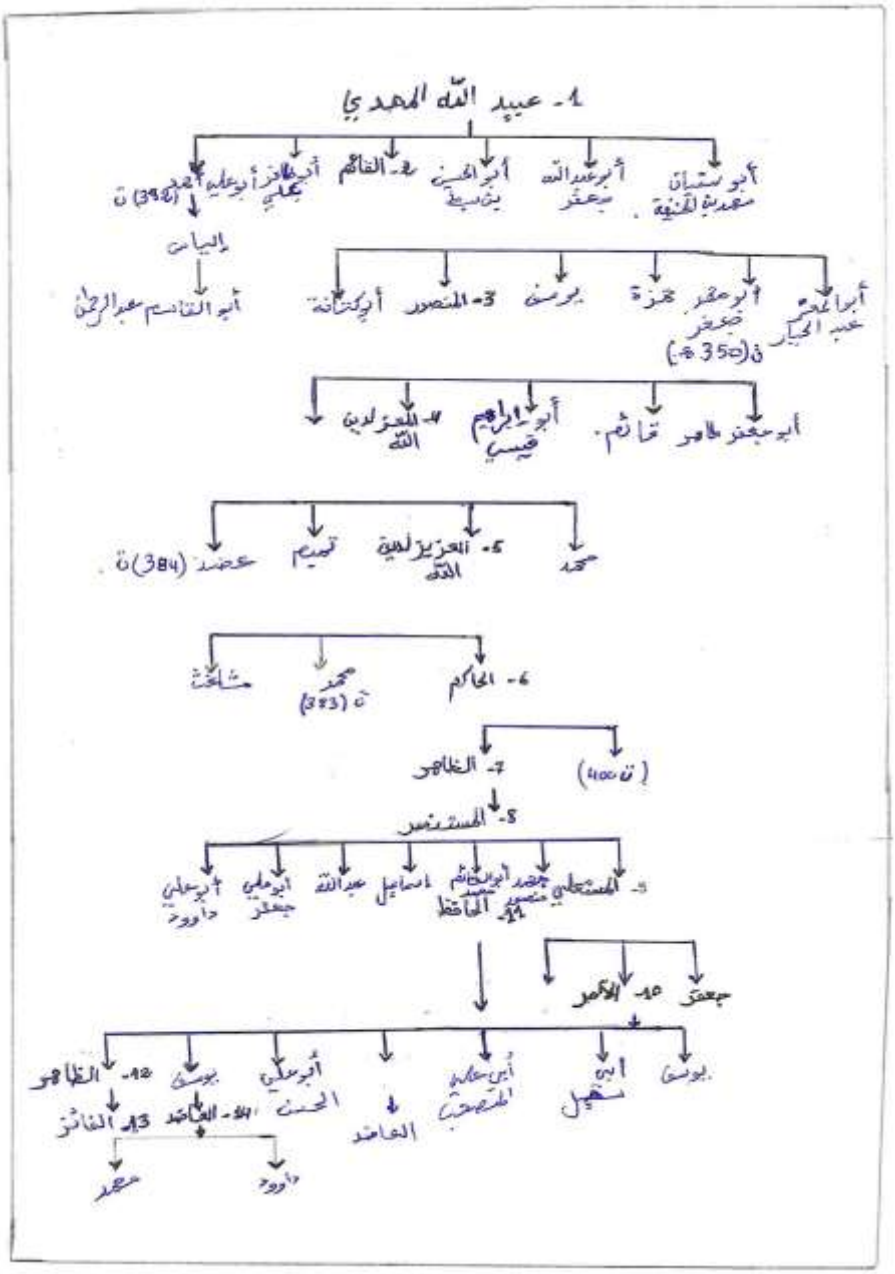
الملحق رقم :01



خريطة تبين المناطق التي جرت بها معركة الزّاب[1]

[1] شوقي أبو خليل ، المرجع السابق ،ص99.

الملحق رقم: 02



المخطط أعلاه يبين الخلفاء الفاطميين وأولادهم[1]

[1] المقريزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج1، ص 313.

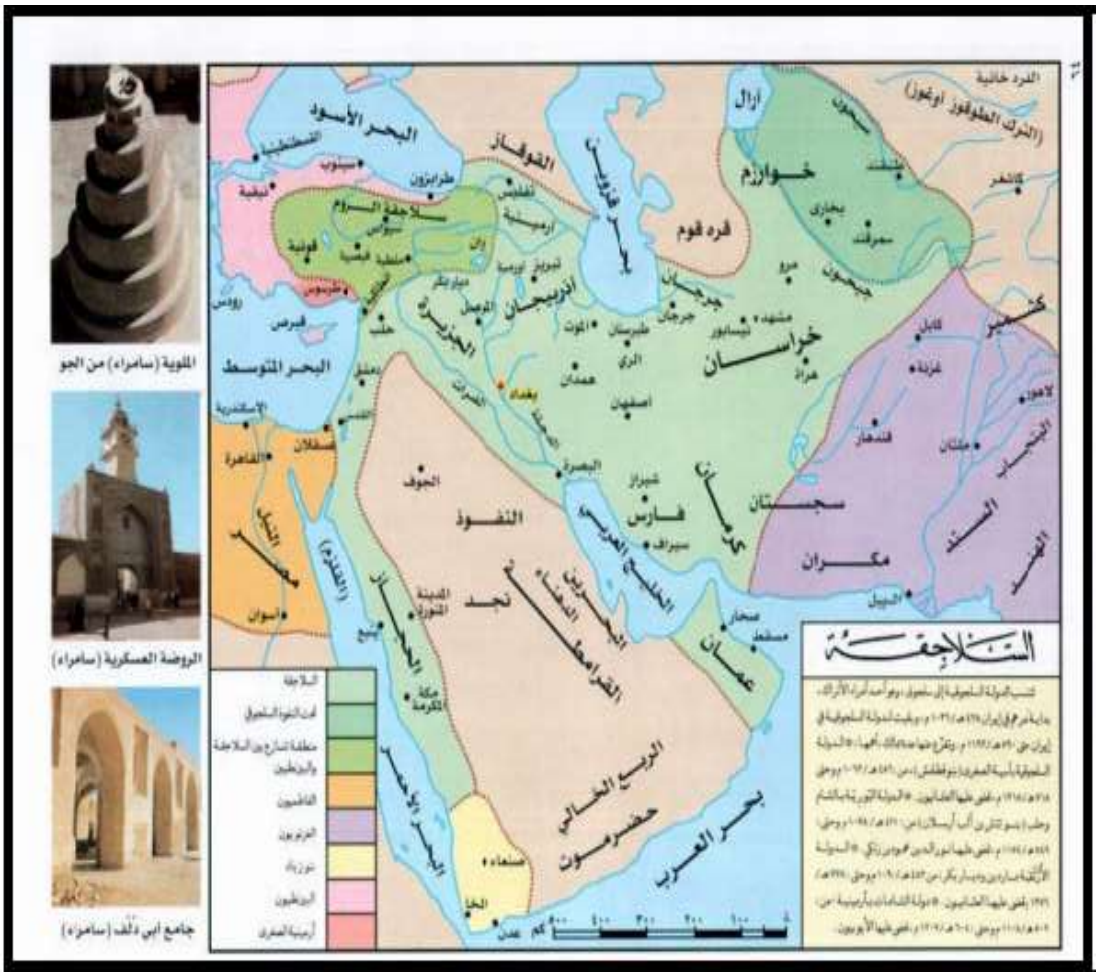
الملحق رقم:03

خطبة البابا أوربان الثاني داعيا للحملة الصليبية الأولى [1] :

إننا نعتقد أيها الأخوة ، أنكم علمتم منذ زمن طويل من مصادر عديدة بالأخطار المحزنة على أن البرابرة في هياجهم قد غزوا ونهبوا كنائس الرب في الأقاليم الشرقية والأسوأ من ذلك أنهم استولوا على مدينة الرب المقدسة ،التي ازدادت بعذابه وقيامته وأنهم ـ وهذا قول فيه تجديف ـ باعوا كنائسها في عبودية مقيته ، وإذ فكرنا بإخلاص في هذه المصيبة ، وحزنا بسببها فإننا زرنا بلاد الغال وحرضنا السادة والرعايا بحماسة في هذا الاقليم على تحرير الكنائس الشرقية ، وفي مجتمع عقد أوفري كما هو معلوم فرضنا عليهم التزامات بأن ينجزوا مثل هذا المشروع العسكري لمحو كافة خطاياهم وعينا نائبا عنا قائدا لهذه الحملة وهذا العمل وهو ابننا العزيز أدمار أسقف لي بوى ، ويترتب أوامره كما لو كانت صادرة منا ، ويجب أن يخضع لسلطانه تماما في الحل والعقد في أي قرارات صادرة منه ومتصلة بعمله واذا نادى الرب أو رجال من بينكم لآخذ هذا العهد (بالذهاب في الحملة)، فإنهم يجب أن يعلموا أنهم سوف ينطلقون بعون الرب في عيد صعود مريم العذراء (10 أغسطس)، وأن ينضموا إلى رفاقهم هذا اليوم "

[1] قاسم عبده قاسم ،الحملة الصليبية الأولى،المرجع السابق ، ص90 .

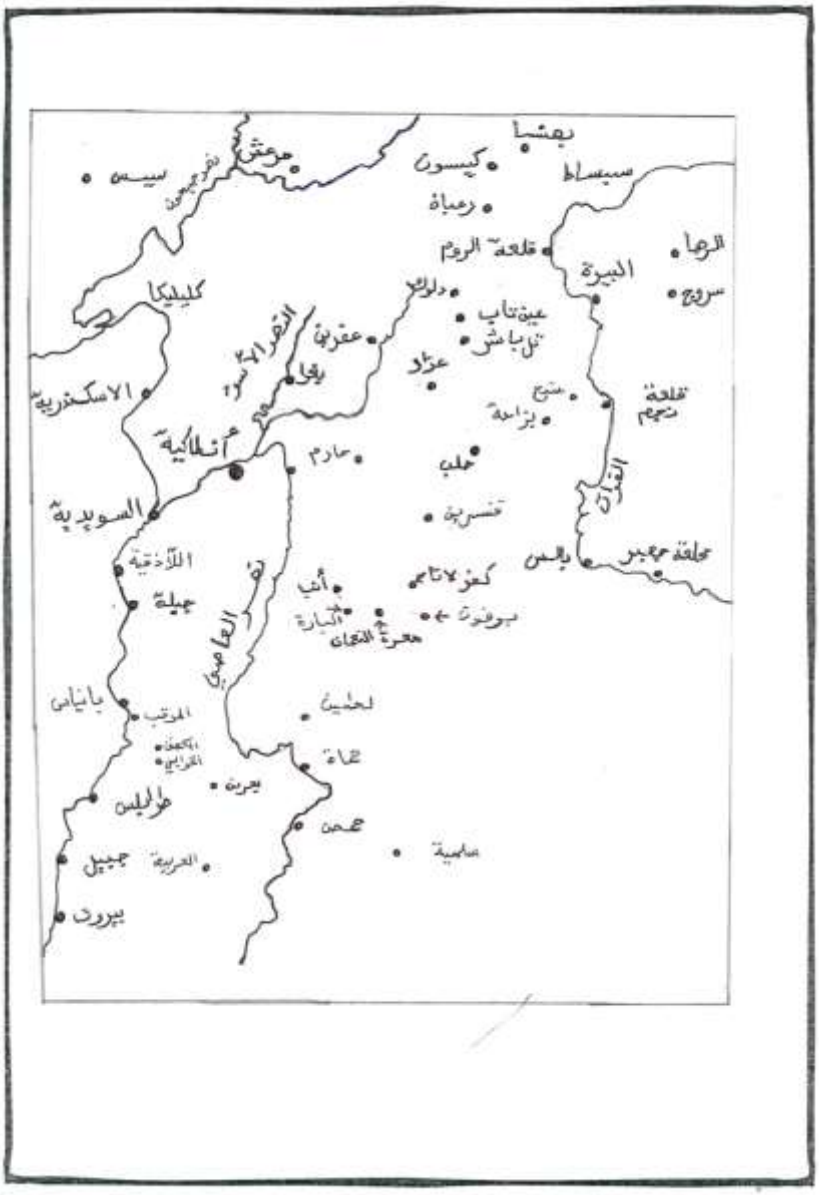
الملحق رقم:04



خريطة تبين الدولة السلجوقية في زمن الحروب الصليبية[1]

[1]شوقي ابو خليل ، أطلس التاريخ العربي الإسلامي ، المرجع السابق ، ص 64.

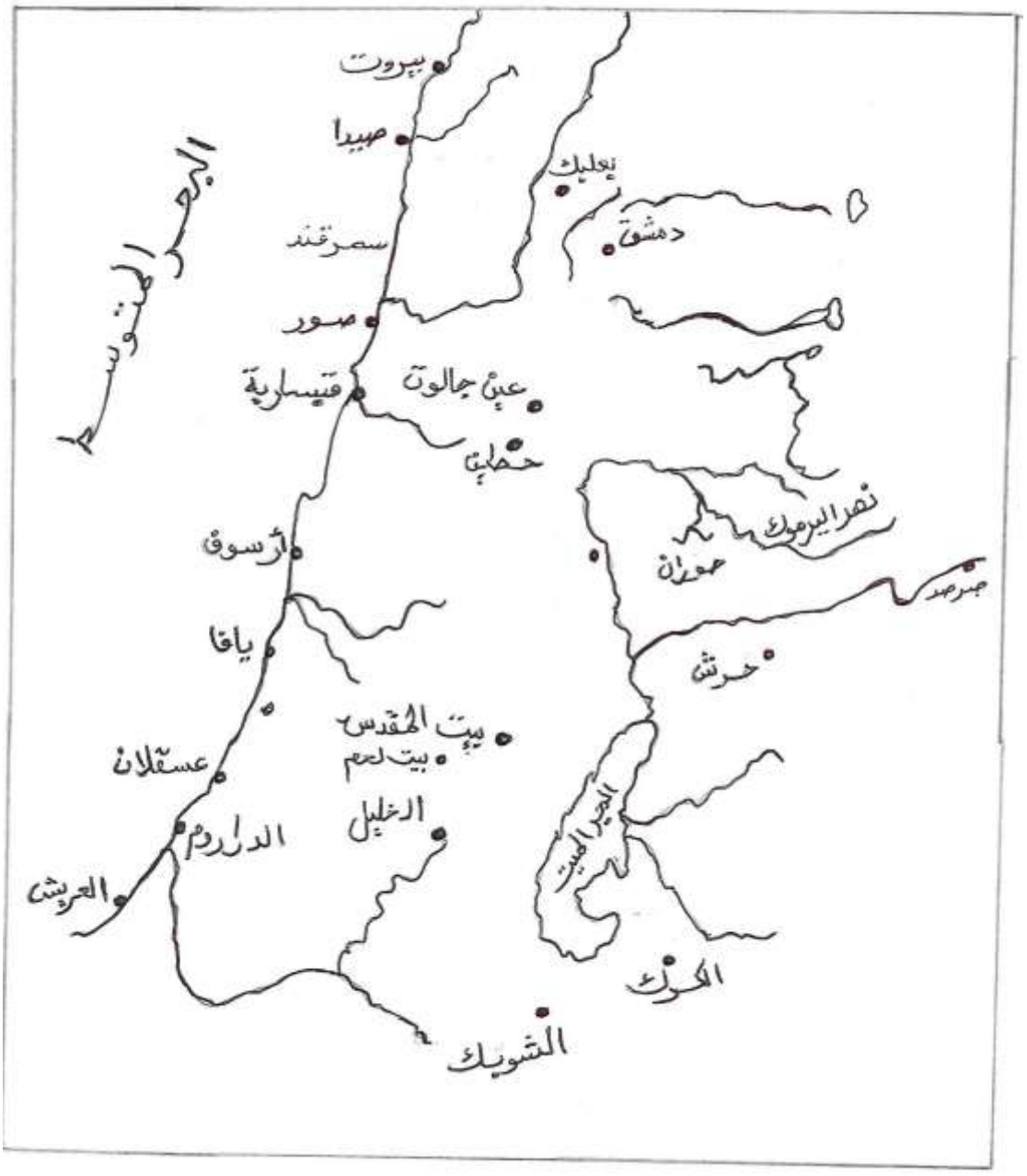
الملحق رقم:05



حدود إمارة أنطاكية [1]

[1] حسين محمد عطية، إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون (1171-1268م/567-666هـ)، تقديم: جوزيف نسيم يوسف، وبيتر وليام إيديبوري، ط1، دار المعرفة الجامعية، د.ب، 1989.

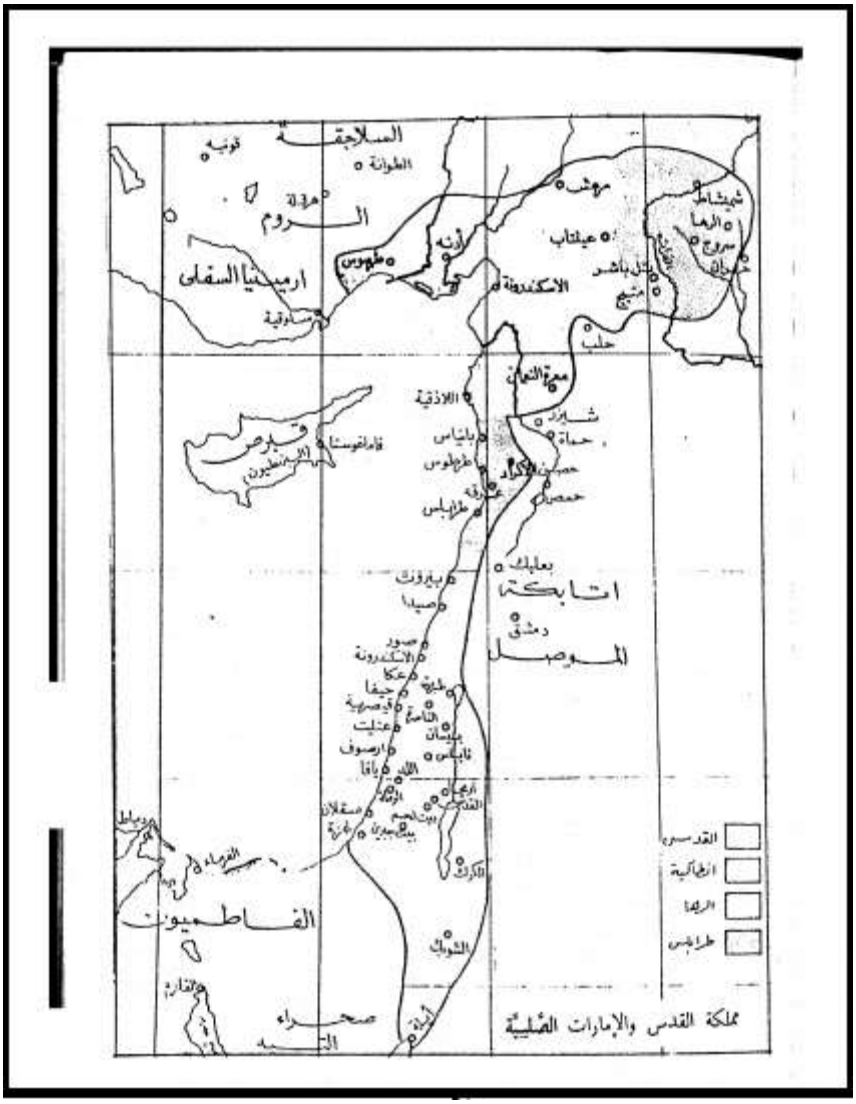
الملحق رقم:06



خريطة توضح خط سير الصليبيين إلى بلاد الشام وفلسطين[1]

[1] بطرس تودييود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، المصدر السابق، ص 254.

الملحق رقم: 07



مملكة القدس والإمارات الصليبية أثناء الحروب الصليبية [1]

[1] مصطفى وهبه ، موجز تاريخ الحروب الصليبية، ط1،مكتبة الإيمان ، المنصورية ، 1418هـ /1997م، ص65.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا :المصادر بالعربية

1- ابن الأبّار عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، الحلة السيراء، حققه وعلق عليه: حسين مؤنس،الجزء الأول ،الطبعة الثانية ، دار المعارف ، 1985، القاهرة.

2- ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، تحقيق: عبد القادر طليمات ، دون طبعة ،دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، 1992م.

- ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، راجعه وصحح: محمد بن يوسف الدقاق،الجزء ال9.7.4،طبعة أولى ، دار الكتب العلمية بيروت ،1408هـ-1987م.

3- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن،المنتظم في تاريخ الامم الملوك ، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القدر عطا راجعه وصححه: نعيم زرزور، الجزء السابع ،دار الكتب العلمية، بيروت ،دون تاريخ .

4- ابن العديم الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد ابن أبي جرادة، زبدة الحلب من تاريخ حلب، حققه وقدم له،سهيل زكار،الجزء الأول ، دار الكتاب العربي،دمشق، 1418هـ-1997م.

5- ابن القلانسي حمزة بن محمد التميمي،تاريخ دمشق ، تحقيق: سهيل زكار ، طبعة أولى، دار الحسان ،دمشق.،1993م - 1403 هـ ،

6- ابن خلدون عبد الرحمن ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،الجزء الرابع ،دون طبعة،دار الفكر،(1421هـ-2000م،دون تاريخ .

7- ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق: جمال الدين الشيال وآخرون،الجزء الأول ، مطبعة جامعة فؤاد الأول، دار الكتب المصرية ، القاهرة، 1953 ـ 1977م .

8- أبو الفدا، التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 1415هـ/1995م.

9- أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي القاضي ،إفتتاح الدعوة وإنشاء الدولة ، طبعة 2005،مؤسسة الأعلى ، بيروت ، دون تاريخ .

10- أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، نسب قريش تحقيق وتعليق :إ. ليفي بروفنسال ،الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ،دار المعارف ، القاهرة ،1119م .

11- أبوشامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ،وضع حواشيه وعلق عليه ، ابراهيم شمس الدين ، طبعة أولى ،دار الكتب العلمية ،دون بلد ، 1422هـ 2002م .

12- الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مجلدان ،دون طبعة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة . 1414هـ - 1994م.

13- الأزدي ابن ظافر علي بن الحسين ،أخبار الدول المنقطعة، الجزء الأول،الجزء المخصص للدولة العبيدية، تحقيق:عصام هزايمة وآخرون،الطبعة الأولى ، دار الكندي (أربد-الأردن،1999.

14- بن تغري البردي أبو المحاسن جمال الدين الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين،الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت 1413هـ-1992م.

15- بن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دون طبعة ،دار صادر،بيروت،دون تاريخ .

16- بهاء الدين ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال،الطبعة الثانية،مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1415هـ/1994م.

17- توديبود بطرس، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، نقله إلى الإنجليزية مع مقدمة وهوامش جون هيوج هيل، ولوريتال هيل، نقله إلى العربية وعلق عليه حسين محمد عطية تقديم جوزيف نسيم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، 1999م.

18- الحريري أحمد بن علي، الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، حقق نصه وعلق عليه وقدم له سهيل زكار،دون طبعة،مكتبة دار الملاح ،1401هـ-1981م.

19- الحريري سيد علي ، الأخبار السنية في الحروب الصليبية ،الطبعة الثالثة ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، 1406هـ - 1985م.

20- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي ،معجم البلدان ، الجزء الخامس، دون طبعة ، دار صادر، بيروت ، 1397هـ ـ 1977م .

21- الحميري محمد بن عبد المنعم ،الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : احسان عباس،الطبعة الثانية ،مكتبه لبنان ،بيروت ،1984م.

22- الحنفي ابن إياس محمد بن أحمد ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ،الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1402هـ 1982م 1404هـ 1984م .

23- خسرو أبو المعين ناصر ، سفرنامة ، ترجمة: يحي الخشاب ، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1993م .

24- الدواداري ابن أيبك أبو بكر بن عبد الله ، الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية ،تحقيق: دوروتيا كراقوليكي ،الجزء الخامس ،دون مكان النشر ، بيروت ، 1413هـ 1992م.

25- الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عثمان، دول الإسلام، حققه وعلق عليه: حسن إسماعيل مروة قراءة وقدم له محمود الأرناؤوط،الجزء الثاني ،الطبعة الأولى ، دار صادر بيروت، 1999م.

26- رنسيمان ستيفن ، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، الجزء1.2 ،دار الثقافة ،بيروت،1968.

27- سبط بن الجوزي ، شمس الدين أبي المظفر يوسف قزوأغلي البغدادي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (الحقبة 345 ـ 447 هـ)، دراسة وتحقيق : جنان جليل الهموندي، دون طبعة ، الدار الوطنية ،بغداد ،1990م .

28- السيوطي جلال الدين عبد الرحمان ،(911 هـ 1267م)،حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى ، دار احياء الكتب العلمية ،دون بلد ،1387هـ 1967م.

29- الصوري وليم ، الحروب الصليبية، ترجمة وتعليق، الدكتور حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ، (1992م) ثلاثة أجزاء .

30- العيني بدر الدين أبو محمدّ،عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (منشور ضمن الموسوعة الشامية في الحروب الصليبية)،تحقيق:سهيل زكار الجزء الأول، الطبعة الأولى ،دار الفكر، دمشق ، 1416هـ 1995م

31- الغزالي أبو حامد (749هـ 1451م)، فضائح الباطنية ، اعتنى به وراجعه محمد علي القطب ،دون طبعة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع العامة ، القاهرة، 1379هـ 1959م .

32- فوشيه الشارتري، تاريخ الرحلة إلى القدس (1127/1095م)، ترجمة من اللاتينية إلى الإنجليزية الأخت فرنسيس ريتا ريتان، حرره وقدم له هارولد.س.فنك، نقله إلى العربية زياد جميل العسلي، طبعة العربية الأولى ، دار الشروق ،بيروت لبنان، 1990م.

33- القيرواني أبو القاسم الرعيني ، المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، الطبعة الأولى ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس، 1286هـ

34- الكندي بن عمر محمد بن يوسف، تاريخ ولاة مصر،دون طبعة، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت 1407هـ-1987م.

35- مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، تحقيق عبد العزيز الدوري . عبد الجرير المطلبي ،دون طبعة ، دار صادر ، بيروت، 1391هـ .

36- محي الدين أبو الفضل ابن عبد الظاهر عبد الله، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، حققه وعلق عليه أيمن فؤاد السيد،دون طبعة ، مكتبة الدار العربية، القاهرة 1417هـ-1996م.

37- المراكشي ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،الجزء الأول،دون طبعة، دار الثقافة ،بيروت، دون تاريخ.

38- المقريزي تقي الدين ،السلوك في معرفة دول الملوك ، تحقيق :محمد عبد القادر عطا،الجزء الأول،الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية،بيروت، 1418هـ- 1997م بيروت.

- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا تحقيق: محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون،الجزءال2.1،دار الكتب العلمية بيروت(لبنان)،دون تاريخ.
- المقريزي تقي الدين، المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، الجزء ال4.3،الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، 1411هـ-1991.
- المقريزي تقي الدين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، ثلاث أجزاء، الطبعة الثانية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1987.

39- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ،نهاية الإرب في فنون الأدب ، تحقيق مفيد قميحة الجزء28،الطبعةالأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1424هـ-2004م .

المراجع بالعربية :

1- إبراهيم حسن علي ، تاريخ جوهر الصقلي ، ط 2 ، مكتبه النهضة المصرية ، القاهرة ، 1963

2- أرنست باركر ، الحروب الصليبية، نقله إلى العربية، السيد الباز العريني، دون طبعة ، دار النهضة ، بيروت،دون تاريخ .

3- أيوب ابراهيم ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ،ط1، الشركة العالمية ، بيروت 1989م.

4- بن موسى تيسير ، نظرة عربية على غزوات الافرنج ،دون طبعة ، الدار العربية للكتاب ،دون بلد ، دون تاريخ .

5- بيطار أمينة ، تاريخ العصر العباسي ، الطبعة الرابعة ، كلية الآداب ،دمشق ،1416 1418هـ- 1996. 1997م.

6- جمال الدين عبد الله محمد ، الدولة الفاطمية، قيامها ببلاد المغرب، وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري، مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة ،القاهرة،1411هـ/1991م.

7- جوزيف نسيم يوسف ، الوحدة وحركات اليقظة العربية إبان العدوان الصليبي،الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

جوزيف نسيم يوسف، العرب والروم واللاتين ، دون طبعة ،دار النهضة العربية ،بيروت، 1981م.

8- جوزيف يوسف ،الإسلام والمسيحية وصراع القوى بينهما في العصور الوسطى ،طبعة أولى ،دار الفكر الجامعي ،الاسكندرية ،1986م.

9- حسن ابراهيم حسن ،تاريخ الاسلام ، الجزء الثاني ،طبعة 14، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،1996 م.

حسن ابراهيم حسن ،طه أحمد شرف المعز لدين الله ،دون طبعة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1963م.

10- حسن صقر نادية ،مطلع العصر العباسي الثاني، دون طبعة، دار الشروق ، المملكة العربية السعودية ،1403هـ 1983م

11- حسن محمد نبيلة ،تاريخ الدولة العباسية، دون طبعة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1993.

12- الخربوطلي علي حسن، مصر العربية الإسلامية،ط2017م،دون مكان النشر ،دون بلد ، دون تاريخ .
الخربوطلي علي حسني، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، دون طبعة ، المطبعة الفنية الحديثة،دون بلد، 1992.
13- الخضري بك محمد، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، راجعه واعتنى به الأستاذة: نجوى عباس،دون طبعة ، دار المختار، مصر ،2003م.
14- الدشراوي فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-975م) التاريخ السياسي والمؤسسات، ترجمة: حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1994.
15- الدوري عبد العزيز ،العصر العباسي الأول ط1، دار الطليعة ،بيروت ، 1945م.
16- الرباصي مفتاح يونس ، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول ،الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ،2012،
17- الرومي سليمان بن عبد الله ،دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية، الجزء الأول ،طبعة أولى ،مكتبة الرشد ،المملكة العربية السعودية ،2007م.
18- زكار سهيل ، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ،الجزء السادس ،دون طبعة ،دون مكان النشر ،دمشق ،1416هـ -1995م .
19- سالم عبد العزيز، العصر العباسي الأول،الجزء الثالث ،دون طبعة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م .
20- سالم عبد العزيز، تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي، دون طبعة ،مؤسسة شباب الجامعة ،دون بلد ،1986.
21- السرجاني راغب، قصة الحروب الصليبية ،الطبعة الثانية ، مؤسسة إقرأ،دون بلد ، 2008.
22- سرور محمد جمال الدين، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس هجريين،دون طبعة ، دار الفكر العربي، القاهرة، دون تاريخ .

23- سيد فؤاد أيمن، الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية (1413هـ/1992م).

24- السيد محمود، تاريخ الحروب الصليبية في مصر والشام، دون طبعة ،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ،2002م.

25- شاكر محمود ،التاريخ الإسلامي، الجزء الخامس ، الطبعة السادسة ، المكتب الإسلامي، بيروت ،1461هـ 2000م.

26- الشهابي قتيبة ،صمود دمشق أمام الحملة الصليبية ،طبعة أولى ،منشورات وزارة الثقافة، سوريا،1898 .

27- الصلابي علي محمد ،دور السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي ،الطبعة الثانية ،دار المعرفة ،بيروت ،2009م.

28- الصلابي علي محمد ،عصر الدولتين الأموية و العباسية وظهور فكر الخوارج ، طبعة أولى ، دار البيارق ،الأردن، 1418هـ 1998م.

29- طقوش محمد سهيل ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، الطبعة الثالثة ، دار النفائس، لبنان ، 1430 هـ -2009م

30- طقوش محمد سهيل، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام، الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت لبنان ، 1428هـ-2007م.

31- العارف باشا العارف ، تاريخ القدس، طبعة ثانية ،دار المعارف، دون بلد ،دون تاريخ.

32- عاشور سعيد عبد الفتاح ،أوروبا في العصور الوسطى ،الجزء الأول ،الطبعة العاشرة ،مكتبة انجلو المصرية ،القاهرة ،1976م.

33- العبادي أحمد مختاري ، في التاريخ العباسي الأندلسي ،دون طبعة ،دار النهضة العربية ، بيروت ، 1972م.

34- عمران محمود سعيد ، تاريخ الحروب الصليبية 1050هـ-1291م،طبعة أولى ،دار العارف، الجامعية ،مصر ،2000م.

35- غنيم اسمت ،تاريخ الحروب الصليبية ،دون طبعة ،دون مكان النشر ،دون بلد، 1996.

36- قاسم عبد قاسم ،الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق ،ط1،دار وبترت ،دون بلد، 2000.

- قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990.

37- محمد علي وفاء ،الخلافة العباسية في عهد تسليط البويهيين ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، دون تاريخ.

38- المطوي محمد العروسي ، الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ،طبعة أولى ،دار الغرب الاسلامي ،1982.

39- المغلوث سامي بن عبد الله بن أحمد ، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى ،طبعة أولى ،مكتبة العبيكان ،الرياض،2009.

40- مقبل محمد فهمي توفيق ، شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية ،دون طبعة ،دون مكان النشر ،دون بلد ،دون تاريخ .

41- منيمنة حسن ،تاريخ الدولة البويهية ، دون طبعة ،الدار الجامعية،دون بلد ،1407هـ- .1987م.

42- ميز آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري أو عصر الإسلام ، تحقيق: محمد عبد الهاوي أبو ريدة ،الجزء الأول ، الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربي ،بيروت 1997م .

43- هازارد هاري ، أطلس التاريخ الإسلامي، ترجمة و تحقيق: خورشيد وزيادة وغيرهم ،دون طبعة ،دون بلد ،دون تاريخ.

44- وهبة مصطفى ، موجز تاريخ الحروب الصليبية ، الطبعة الأولى ، مكتبة الايمان ، المنصورية ، 1418 هـ ـ 1997م.

الرسائل الجامعية :

1- أزرار ليلى ، المملكة اللاّتينية في بيت المقدس هد بلدوين اللأول(493هـ ـ 512هـ / 1100م ـ 1118م)،رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط ، مرقونة ، اشراف سامية أبو عمران ،المدرسة العليا للاساتذة في الآداب والعلوم الانسانية ،2008م 2009 م.

2- حسين طاعة أمجد حافظ ،العلاقات السياسية والعسكرية بين الفاطميين والصليبيين في مصر وبلاد الشام ،ماجستير ،مرقونة ،رياض محمد شاهين ،الجامعة الاسلامية ،غزة ،1433هـ-2012م.

3- سحيري بغداد ،دور الدولة الفاطمية في التصدي للعدوان الصليبي على الشام ومصر (488 ـ 567هـ / 1095 ـ1171م)، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ مرقونة، اشراف الدكتور عبد العزيز بوكنة ، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الانسانية ، 2009م- 2010م .

4- الغامدي علي محمد علي ،بلاد الشام قبل الغزو الصليبي ،رسالة ماجستير ،حسنين محمد ربيع ،جامعة أم القرى ،1401-1980.

فهـــرس المحتويات

قائمة المحتويات

العنوان	الصفحة
كلمة شكر	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	1 ـ 5
المبحث الأول :التعريف بالدولتين العباسية والفاطمية .	7 ـ21
أولا : الدولة العباسية	
1 ـ نسبهم .	
2 ـ تأسيس الدولة .	
3 ـ عصور الدولة العباسية .	
4 ـامتدادهم الجغرافي .	
ثانيا : الدولة الفاطمية .	
1 نسبهم	
2 قيامها ببلاد المغرب	
3 انتقالها إلى مصر .	
4 توسعها إلى بلاد الشام .	
المبحث الثاني : العلاقات بين الدولتين العباسية والفاطمية خلال القرن (5هـ /11م)	49 ـ61
1ـ ماهية الحركة الصليبية .	
أ ـ أسبابها .	
2 تحالف الفاطميين مع الصليبيين ضد السلاجقة .	
أ ـ معاهدة التحالف .	
ب ـإحتلال أراضي السلاجقة .	
3 ـ نتائج التحالف الفاطمي الصليبي .	
1 ـ إحتلال بلاد الأناضول .	
2 ـ إحتلال ساحل الشام .	
3 ـ إحتلال بيت المقدس .	
المبحث الثالث : العلاقات بين الدولتين العباسية والفاطمية خلال القرن(6هـ / 12م) .	
1 ـ استعانة الفاطميين بالعباسيين ضد الصليبيين .	49 ـ 62
2 ـ استعانة الفاطميين بالصليبيين ضد الخلافة .	
أثر هذه العلاقات على العالم الإسلامي .	

قائمة المحتويات

الخاتمة	63 ـ 64
الملاحق	
قائمة المصادر والمراجع	